قصص
بوليسية للأولاد

المغامرون الخمسة

لغز قصر الصبّار

محمود سالم



دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

قصص بوليسية للأولاد

المغامرون الخمسة فى

لغز قصر الصبّار

المغامرة رقم ٢٥

بقلم:

محمود سالم

الطبعة الثامنة

٢٠٢٠

دار المعارف

تأسست ١٨٩٠

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

رئيس مجلس الإدارة
سعيد عبده مصطفى

قصص بوليسية للأولاد
(المغامرون الخمسة)

تم التنفيذ بمركز زايد للنشر الإليكترونى بدار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - جمهورية مصر العربية

سالم، محمود.

المغامرون الخمسة فى لغز قصر الصبار/ بقلم محمود سالم.

- ط 8 - القاهرة : دار المعارف، 2017.

100 ص؛ 16.5 سم. (المغامرون الخمسة، قصص بوليسية للأولاد؛ المغامرة رقم 25)

تدمك 0 - 8577 - 02 - 977 - 978.

1 - القصص البوليسية.

2 - القصص العربية.

(أ) العنوان.

تصنيف ديوى: 813.0872

رقم الإيداع: 9716/ 2017

رقم أمر التشغيل: 7/2017/43

رقم الكونجرس: 1 - 840622 - 01 - 2

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

المغامرون الخمسة

من هم المغامرون الخمسة ؟ إنهم أصدقاؤك الذين يتدخلون لحل الألغاز ، والإيقاع باللصوص ، وإنقاذ المظلومين .

وهم فى مثل سنك تقريباً "محب" وأخته "نوسة" و "عاطف" وأخته "لوزة". وقد كان هؤلاء الأربعة يقومون بالعمل معاً ، ثم انضم إليهم "توفيق" ، وهو أكبر منهم قليلا . وقد أطلقوا عليه لقب "تختخ" لأنه سمين .

و " تختخ " ولد ذكى وقد أصبح رئيساً للمغامرين الخمسة ، وهو عقلهم المفكر ، وبطلهم الشجاع . ويبقى أن نقدم لك " زنجر" الكلب الأسود الذكى .

هؤلاء هم المغامرون الخمسة وكلبهم " زنجر " أبطال الألغاز التى تحبها .

محمود

في منزل جديد

(من "محب" إلى "تختخ")



أصبح لنا حديقة مثل حديقتكم وحديقة "عاطف" و"لوزة" فقد انتقلنا منذ خمسة أيام إلى الڤيلا الجميلة التى بنيناها . فبعد سفركم مباشرة إلى الإسكندرية أنت و "عاطف" و "لوزة" اتخذ أبى قرار الانتقال إلى "الڤيلا" برغم أن هناك أشياء لم تكتمل بعد ، ولا تتصور فرحتى أنا و "نوسة" ونحن ننتقل من غرفة إلى أخرى . . ومن شرفة إلى أخرى ونجرى فى الحديقة الواسعة . . صحيح أنها ليست منسقة تماماً . . وليست كثيفة الأشجار مثل حديقة "عاطف" . . ولكنها سوف تصبح عظيمة بعد سنوات قليلة ، فقد زرعنا عدداً من أشجار "الفيكس" الدائمة الخضرة . . وزرعنا ثلاثة

أشجار ليمون وثلاثة أشجار برتقال وجوافة ورمان وخوخ ، عدا أشجار الورد والياسمين التى كان أبى قد زرعها منذ اشترى الأرض ، فهى موردة الآن . . .

لقد أصبحت قريباً منكم جداً . . . وأصبحنا جميعاً أبناء حىّ واحد فى ضاحيتنا الجميلة " المعادى " . . ومنذ انتقالنا وأنا و " نوسة " نتعرف على جيراننا الجدد . . إن الشارع الذى نسكن فيه جديد كله كما تعرف . . ولكن هناك شيئاً واحداً قديماً فيه .. وهو هذا القصر الأصفر المشهور باسم " قصر الصبار " . . . إنه قصر قديم يعود تاريخه إلى بداية هذا القرن . . ضخم ومتسع الأرجاء . . مكون من ثلاثة أدوار ، وبه ثلاثون غرفة . . وحوله أكبر حديقة رأيتها فى حياتى . . وهى حافلة بمختلف أنواع الأشجار والفاكهة . . ولكن أهم مافيها ركن الصبار . . وهو يضم مجموعة من أكبر وأندر أنواع الصبار . . فقد اشتهر أفراد الأسرة الذين يملكون هذا القصر بأنهم جميعاً من هواة الصبار . . وقد ظلوا يجمعون هذه المجموعة خلال السبعين سنة الماضية . . والصبار كما تعرف نبات معمر . . يتبع الفصيلة الزنبقية . . موطنه الأصلى جنوب أفريقيا .. وينتشر فى الصحارى نظراً

لقدرته على اختزان الماء فترة طويلة . . ويستخرج منه الصبر (المر) الذى يستخدم فى بعض أنواع الأدوية .

آسف لأننى خرجت من حديثى الأصلى إلى هذا الدرس عن الصبار . . ولكن قصر الصبار هذا قصر مغر بالحديث حقًّا . . فحوله سور مرتفع من الحديد السميك . . وتحرسه مجموعة من كلاب " الولف " الشرسة لاتسمح لمخلوق بالاقتراب منه . . أهم من هذا كله أن آخر أسرة " سيف " الذى يملك المنزل رجل أعمى . . لم يبق من الأسرة سواه . . وهو يعيش فى القصر محاطًا بجيش من الخدم .. ولا أحد يعرف عنه شيئًا سوى أنه عاش فترة طويلة فى الخارج محاولا علاج عينيه .. ولكنه عاد أعمى .

أما بقية السكان ، فبجوارنا طبيب له ولد يدعى " يسرى " وبنت تدعى " أمينة " . . وقد تعرفت " نوسة " "بأمينة" ، وأنا أكتب لك هذه السطور و" نوسة " فى زيارتها . . فقد وعدتها " أمينة " أن تهديها بعض شتلات " الفل " وأنت تعرف حب "نوسة" لهذا الزهر الأبيض الجميل الزكى الرائحة .

أتمنى أن تقضوا أنت و " عاطف " و " لوزة " أوقاتاً

سعيدة فى الإسكندرية الحبيبة . . وللأسف فإننا لن نذهب للمصيف هذا العام ، فقد قال والدى إنه ليس هناك نقود كافية للمصيف . . ولست آسفاً "فالڤيلا" توفر لنا جواً جميلا . .

تحياتنا لكم جميعاً . . ولوالدك ووالدتك . . ولا تنس أن تعطى "زنجر" قطعة لحم كبيرة هدية منى .

"محب"

(من "تختخ" إلى "محب")

وصلتنى رسالتك ومبروك الڤيلا . . وأنا أكتب لك من « كازينو » البلافستا فى "أبو قير" فقد ذهبنا جميعاً للغداء هناك ووالدى ووالد "عاطف" يلعبان الشطرنج ووالدتى ووالدته تتحدثان . . بينما تلعب "لوزة" و"عاطف" وأنا أكتب لك . .

إن "قصر الصبار" شىء مثير حقاً . . وقد سمعت عنه وتمنيت أن أزوره . . وقد روى لى أبى أن "سيف" – صاحب القصر الأعمى – رجل غريب الأطوار .. وعندما سافر إلى الخارج لعلاج عينيه انقطعت أخباره وحاول عدد

من الناس الاستيلاء على القصر بعد أن قدموا وثائق مزورة تثبت ملكيتهم له . . ولكن "سيف" عاد فى الوقت المناسب ، وسكن القصر الكبير .. وحول هذا القصر توجد أساطير كثيرة . . منها أنه مقام على مجموعة من السراديب السرية التى لا يعلم حقيقتها سوى أصحاب القصر . . الذين يملكون خريطة قديمة تركها المهندس الذى بناه تبين طريق السير فى هذه السراديب ، والأبواب التى يمكن الدخول منها ، وهى أبواب سرية موجودة فى حوائط القصر ، وتظهر وتختفى بواسطة أزرار خفية . . إن "قصر الصبار" شىء مثير حقاً . . ومن المؤكد أننى سأحاول دخوله عند عودتى . . فهو شىء نادر فى هذا العصر الذى لم تعد فيه مبان من هذا النوع العجيب . . خاصة أن هناك حكاية قديمة عن وجود مجموعة ضخمة من الآثار والتحف التى لا تقدر بثمن موجودة فى هذه السراديب ، وأن محاولات كثيرة جرت لسرقتها ، ولكن أحداً لم ينجح فى الوصول إليها . إننى أحس أن هذه مغامرة العمر . . لو استطعت الدخول إلى القصر ، ومعرفة مكان هذه السراديب وما فيها . . فهل تحاول جمع أكبر قدر من المعلومات عن هذا القصر ؟

إننى أرجو أن تفعل ذلك . . حتى إذا عدت بدأنا فوراً فى محاولة مقابلة " سيف " والحديث معه . . فقد يسمح لنا بجولة فى القصر .

أخيراً . . كنت أود أن تكون معنا . . فالإسكندرية فى غاية الجمال . . ولا يعيبها سوى الزحمة الشديدة . . لهذا نذهب أغلب الوقت إلى " أبو قير " لأنها أقل زحاماً . . خاصة عند البحر الميت ، حيث كانت مغامرة الجزيرة "المهجورة" كما تذكر .

إلى اللقاء يا " محب " وتحياتى إلى " نوسة " وتحيات " عاطف " و " لوزة " إليكما .

" تختخ "

(من "محب" إلى "تختخ")

استمعت إلى نصيحتك . . وحاولت أن أعرف أكبر قدر من المعلومات عن " قصر الصبار " . . ولكن للأسف الشديد لم أستطع حتى الآن أن أدخل القصر .

وكانت محاولتى مع الذين يعملون فى القصر . . وقد راقبتهم جميعاً حتى أنتهز فرصة خروج أحدهم والحديث معه . . وقد استطعت مقابلة مربى الكلاب . . وهو رجل

ضخم مفتول العضلات تسير خلفه الكلاب وكأنها عصافير رقيقة . . برغم أنها من أضخم وأشرس الكلاب التى رأيتها فى حياتى .

انتهزت فرصة خروجه ذات يوم من القصر . . وأسرعت إليه وألقيت التحية ، ولكنه رد علىّ بفتور شديد كأنه لا يريد أن يتحدث معى . . وبرغم خجلى فإننى قررت أن أبتلع هذه الإهانة وأستمر فى الحديث معه . . ولكن الرجل قال لى فى كلمات قليلة إنه لا يعرف شيئاً عن القصر . . ولا عن السراديب التى به . . وسخر من حديثى عن التحف والآثار . . وقال إننى ولد أحلم بأشياء غريبة ، أو إننى متأثر بقراءة الروايات ومشاهدة الأفلام . ثم تركنى ومضى دون أن يقول لى كلمة واحدة مفيدة .

ولكننى لم أيأس . . وظللت أراقب القصر من حديقتنا . . وقد أدركت أن الحظ الحسن هو جزء من العمل الشاق . . فبعد مراقبة مضنية استمرت يومين استطعت مقابلة " الجنايني " وهو رجل عجوز . . بل إن كلمة عجوز لا تكفى لوصفه . . إنه أكثر من عجوز . . وقد بدا لى أنه يشبه صبارة عاشت فى الصحراء مائة سنة حتى جفت تماماً . . ولكنه فى نفس

الوقت من ألطف من قابلت . . فهو رجل ظريف حقاً . . وطيب للغاية . . واسمه كطبعه ...اسمه " الطيب " . .

وقد كانت حديقتنا هى الفرصة التى انتهزتها للحديث معه ، فقد وافق أبى على أن نعهد إلى " الطيب " برعاية حديقتنا . . وكان هذا سبباً معقولاً جداً للحديث معه . .

واتفقت معه على الحضور فى الصباح لمشاهدة الحديقة ، واقتراح ما يراه لزراعته فيها فوافق . . وعندما حضر أعددت له كوباً من الشاى، وبعد أن درنا فى الحديقة واختبر تربتها جلسنا نتحدث . . وعلمت منه أنه ورث عن أبيه وجده خدمة هذه الأسرة .. أسرة "سيف".. وقد حضر وهو شاب بناء هذا القصر . . ومعنى هذا أنه يتجاوز الثمانين .

وقد حدثنى عن القصر طويلا . . وتأكدت منه أن هناك فعلا سراديب خفية فى القصر . . ولكنه لم يشأ أن يتحدث عن الآثار والتحف التى بهذه السراديب . . بل رفض حتى أن ينفى أو يؤكد وجودها . .وعندما طلبت منه أن يحدثنى عن " سيف " سكت تماماً . . وبدا عليه



وقابلت الجنايني ، وهو رجل طيب وظريف ، واسمه كشكله .. « الطيب »

نوع من الحزن والأسى وصمت . . ولعل ذلك يعود إلى حزنه على إصابة سيده بالعمى .

ولم أشأ أن ألح عليه فى الحديث حتى لا يتضح اهتمامى الشديد بالقصر وبساكنه الغريب . . وقررت أن أؤجل هذا لأننى سأقابله مرات بعد ذلك ، وبعد أن يطمئن لى يمكن أن نتحدث أكثر . .

ولكن . . .

شىء فى غاية الغرابة حدث فى الصباح التالى . . فإن "الطيب" لم يظهر مطلقاً ، وظللت أنتظر ظهوره طول النهار عبثاً . . ولكنى شاهدت شخصاً آخر يدخل القصر . . شخصاً لم أكن أتصور أن يظهر فى هذا المكان مطلقاً . . هل تعرف من هو ؟ إنه الشاويش "على" أو الشاويش "فرقع" كما اعتدنا أن نسميه ! !

فهل هناك علاقة بين اختفاء "الطيب" وظهور الشاويش "على" ؟ هل حدث شىء يربط بين غياب "الطيب" وحضور الشاويش إلى القصر ؟ هذا ما لم أعرفه بعد . فقد حاولت التحدث إلى الشاويش ولكنه رفض تماماً . .

وأنا أكتب لك هذه الرسالة فى المساء . . مساء اليوم الذى اختفى فيه "الطيب" .. لكى تعرف سريعاً ما حدث . .

وإلى اللقاء فى رسالة قادمة .

"محب"



(من "محب" إلى "تختخ")


الطيب

أكتب لك دون أن أنتظر ردك على خطابى السابق . فقد أسرعت الحوادث هنا بحيث لا أستطيع الانتظار .

هل تتصور أن "الطيّب" اختفى ؟ ! أقصد الجناينى العجوز .

اختفى ولم يترك أثراً . . . كأنه « فص ملح وذاب » . . أو كأنه دخان تلاشى فى الهواء . . أين ذهب ؟ لماذا اختفى ؟ متى غاب ؟ أسئلة لا أملك الإجابة عنها . . المهم أنه اختفى وكأنه لم يكن .

لعلك تقول الآن . . دعك من هذا التطويل أو هذه الفلسفة وادخل فى الموضوع . . طبعاً لأنك متلهف أنت و"لوزة" لمعرفة ماذا حدث فى أمر اختفاء "الطيب" !!

وكما قلت لك . . اختفى "الطيّب" فى صباح اليوم التالى لمقابلتى له . . ورأيت الشاويش "فرقع" يدخل "قصر الصبار" لأول مرة فى حياته كما أتصور . . وحاولت الحديث معه ، ولكنه رفض تماماً وكان لابد لى من أن أربط بين اختفاء "الطيب" وظهور الشاويش . . خاصة وقد مر النهار كله دون أن يظهر "الطيّب" . . ورويت ما حدث "لنوسة" التى كانت مشغولة مع والدتى بترتيب الأثاث وتعليق الستائر . . رويت لها ما حدث فاتفق رأيها معى فى أن اختفاء "الطيب" وظهور الشاويش مرتبطان ببعضهما بعضاً أشد الارتباط . . ولكن ماذا حدث بالضبط ؟ لابد أن نعرف ! ! وكيف نعرف ؟

وهكذا أسرعت فى اليوم التالى إلى القصر . . قررت أن أدخله بأى ثمن ، لأعرف ماذا حدث . . لقد شممت رائحة لغز . . وإن كانت روائح الألغاز من اختصاص "لوزة" إلا أننى قلت إنها لن تشم رائحة اللغز على مسافة ٢٣٠ كيلو متراً هى المسافة بين المعادى والإسكندرية . . وهكذا قمت أنا بهذا الدور نيابة عنها .

أسرعت إلى القصر . . ودققت الجرس طويلا . .



وكان أول من أجابنى هذه
الكلاب الشرسة التى أسرعت
تتسابق إلى البوابة المغلقة
كأنها شمت رائحة لحم . .
وأنت تعرف أنى قليل اللحم ! !
على كل حال أقبلت الكلاب
تنبح كالوحوش ، فابتعدت
عن البوابة . . ووقفت
أنتظر . . وبعد لحظات
ظهر مدرب الكلاب الذى
وصفته لك قبلا . . هذا
الرجل الضخم الذى يشبه
مصارعاً من الوزن الثقيل . .
اقترب الرجل من الباب ونهر
الكلاب ، فوضعت أذيالها
بين أفخاذها وتراجعت . .
بينما أقبل هو وعلى وجهه
شراسة لا تقل عن شراسة

الكلاب ، وسألنى عما أريد . . فلما قلت له إننى أبحث عن الجنايني "الطيّب" لم يجب ، ولكن سألنى عن السبب . . فقلت له إننى اتفقت معه على رعاية حديقتنا ، فنظر إلىّ طويلا ثم قال : لا داعى لأن تسأل عنه أو تبحث عنه، واعتبر الاتفاق الذى كان بينكما قد انتهى، ولا تعد إلى هذا القصر مرة أخرى ! !

ثم استدار ومشى فى اتجاه القصر ، وتركنى حائراً ومتضايقاً ، ولم يكد يبعد حتى عادت الكلاب إلى النباح مرة أخرى ، وكأنها تلقت إشارة منه أن تعاود مهاجمتى .

لم أجد فائدة من الانتظار . . فانسحبت عائداً إلى "الفيلا" وأنا فى غاية الألم والضيق . . وذهبت مرة أخرى إلى "نوسة" فقالت لى إن الحل الوحيد هو مقابلة الشاويش "فرقع" والتفاهم معه بأية طريقة ليقول لنا ما حدث . . وهكذا أسرعت بالدراجة إلى مكتب الشاويش الذى استقبلنى بتكشيرة لا تقل عن تكشيرة مدرب الكلاب . . ومع ذلك حاولت أن أكون لطيفاً معه لأحصل على المعلومات اللازمة . . ولكنه أخذ يسخر منى . . ومن المغامرين الخمسة ويسألنى :

أين الولد السمين الذى يظن نفسه مخبراً حقيقياً ؟ !

وبرغم هذا كله ظللت ألح عليه لأعرف، ولكنه فى النهاية هب واقفاً فى وجهى قائلا : لا تتدخل فيما لا يعنيك . . هذه قضية ليست من اختصاصكم فلا داعى لمضايقتى . . وفرقع من وجهى !

وخرجت أجر أذيال الخيبة . . فلا أنا استطعت دخول القصر والتفاهم مع أصحابه . . ولا أنا استطعت أن أقنع الشاويش بالكلام . . وعدت إلى "الڤيلا" . . وخطر ببالى أن أصعد إلى السطح لأراقب القصر من بعيد . . لعلى أرى شيئاً يمكن أن يهدينى . . وجلست طويلا أرقب "قصر الصبار" الكبير دون فائدة . . فلم تكن هناك إشارة واحدة تدل على الحياة فيه . . وكأن سكانه جميعاً قد هجروه .

إن "نوسة" مشغولة . . وأنا أعمل وحيداً فى حل لغز اختفاء "الطيّب" ، ولكنى أجد نفسى عاجزاً عن عمل شىء . . وأفكر جدياً فى اقتحام القصر ليلا . . ولكن المشكلة فى هذه الكلاب الشرسة .. إنها بالقطع سوف تقطعنى .. فماذا أفعل ؟

إنكم بالطبع سوف تتأخرون فى العودة وسأفعل ما بوسعى

لحل اللغز وحدى . . وإذا وصلتنى معلومات جديدة فسوف أكتب لك مرة أخرى وأنا فى انتظار ردك .

"محب"

(من "تختخ" إلى "محب")

لقد وقعت على لغز . . ولكن أول شىء أنصحك به هو ألا تحاول دخول القصر مطلقاً .. إنها مغامرة غير مضمونة العواقب على الإطلاق . . ثم ماذا تنتظر أن تجد فى القصر بفرض أنك استطعت الخلاص من الكلاب والسكان معاً ؟! ماذا ستجد هناك ؟

أرجوك لا تحاول دخول القصر . . وأحب أن أعرفك أن "لوزة" شمت رائحة اللغز برغم المسافة الطويلة . . فعندما قرأت خطابك صاحت : رائحة لغز ! ! رائحة لغز ! ! وكادت تحاول ركوب أول قطار إلى القاهرة لتشترك فى حل اللغز . . لولا أن حكاية الكلاب أفزعتها . . ولولا أنها لا تملك بالطبع أجرة السفر .

إن اختفاء "الطيب" لغز حقاً . . ولكنه قد يكون لغزاً بسيطاً لا يستحق منك كل هذا الاهتمام . . لولا أنك

أحببت الجنايني العجوز . . وعز عليك أن يختفي بهذه السرعة قبل أن تصبحا صديقين . . وقبل أن يتولى أمر حديقتكم ، وكثيراً ما يقع الإنسان فى خطأ التسرع نتيجة لعواطفه . . فأرجوك أن تهدأ وسوف تعرف القصة كاملة بعد فترة من الوقت . . فلا شيء يختفي إلى الأبد . .

المهم فى رأيي أن تفكر فى احتمالات اختفاء " الطيب " وفى رأيي أن هناك ثلاثة احتمالات :

أولا : أن يكون قد سافر إلى مكان ما دون أن يخطر أحداً .

ثانياً : أن يكون — للأسف — قد مات فى مكان خارج القصر .

ثالثاً : أن يكون قد مات فى حادث . . وهذا سر استدعاء الشاويش " فرقع " . .

والمهم حقاً هو : لماذا لا يريد سكان القصر الحديث عن " الطيب " ولماذا يخفى الشاويش " فرقع " الحقيقة ؟ إن فى حديث " فرقع " إليك كلمة واحدة يجب أن نقف أمامها طويلا . . هى كلمة " قضية " . . معنى هذا أن هناك شيئاً يتعلق بالعدالة . . فهل " الطيب " متهم فى

جريمة ما ؟ هذا هو السؤال الأول الذى يجب أن تعثر على إجابة عنه قبل أن تبحث عن " الطيب " نفسه . .

وهناك طريقان للوصول إلى الإجابة ، الأول أن تسأل المفتش " سامى " وسيسأل الشاويش " فرقع " ثم يقول لك .. والثانى أن تستعين " بجلال " ابن شقيق الشاويش وهو عادة يقضى الإجازة عنده . . اسأل عنه . . فإذا وجدته فسوف يحصل لك على الإجابة . . ولعلك تذكر أنه اشترك معنا فى مغامرتين وأنه يحب المغامرات فعلاً .

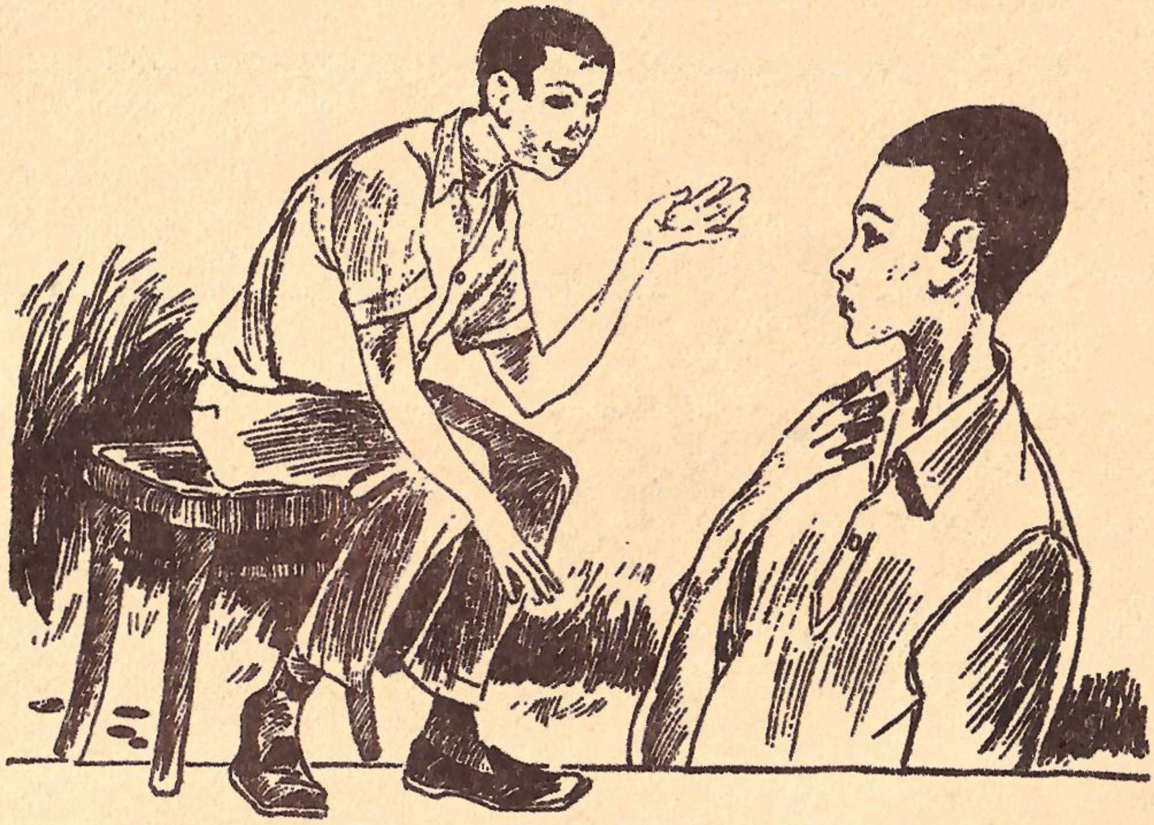
فإذا حصلت على إجابة فاكتب لى سريعاً . .

" تختخ "

(من " محب " إلى " تختخ ")

لم يظهر " الطيب " حتى الآن ولكننى عرفت السبب فى اختفائه . . ليس عن طريق المفتش " سامى " . . فإنه ليس موجوداً فى القاهرة ، ولكن عن طريق " جلال " كما قلت لى ! !

وسبب اختفاء " الطيب " مفاجأة قاسية لى . . وقد تكون مفاجأة لك أيضاً . . هل تتصور أن هذا الرجل العجوز الطيب لص ؟ ! شىء لا يصدقه عقل ! ! لقد



كنت أظنه أطيب وألطف رجل قابلته فى حياتى . . فإذا به لص . . وهارب من العدالة !

وهذا ما حدث بالتفصيل . . سألت عن "جلال" فوجدته قد حضر إلى "المعادى" كعادته كل صيف . . وأسرعت إلى لقائه ، ودعوته إلى "ڤيلتنا" الجديدة ، ورويت له ما حدث . . وقلت له إنك مهتم جداً بمعرفة الحقيقة . . وقد استطاع "جلال" أن يعرف بعض الحقائق من الشاويش . . ولكن ليس كل الحقائق . . فقد قال له الشاويش إن

" الطيب " متهم بسرقة مجموعة نادرة من طوابع البريد يملكها " سيف " صاحب القصر . وهى مجموعة تساوى ألوف الجنيهات . . وقد اختفى " الطيب " بعد أن سرق المجموعة . . ووجدت بصماته على الدولاب الذى اختفت منه المجموعة . . بل وجدت محفظته كلها . . ويبدو أنها سقطت منه وهو يستولى على الطوابع وبها بطاقته الشخصية . . وقد طلب "سيف " من الشاويش أن يكون رفيقاً " بالطيّب " إذا قبض عليه، فهو لايريد أن يعاقبه بعد أن خدم الأسرة عشرات السنين . . وهو بلا شك رجل نبيل الخلق إذ يبدى استعداده للعفو عن " الطيب " برغم ثبوت السرقة عليه .

وقال الشاويش " جلال " إن " سيف " شديد الرغبة فى ألا تتسرب أخبار السرقة إلى الصحف أو إلى أى مخلوق . . لأنه مهتم بسمعة أسرته اهتماماً كبيراً . . حتى بسمعة من يعملون عنده .

هذه هى المعلومات التى حصل عليها " جلال " وقد أسفت كثيراً عند سماعها . . لأننى كنت أتصور أن " الطيب " لا يمكن أن يقدم على مثل هذا العمل . .

بقى شىء واحد أن " سيف " أخبر الشاويش أنه لاحظ

اختفاء أشياء كثيرة بعدعودته من السفر ، ولكنه لم يكن يتهم أحداً . . ولم يكن ليتهم " الطيّب " . . لولا أنه وجد محفظته فى مكان الحادث . . فما رأيك ؟

" محب "



(من "تختخ" إلى "محب")

هل تقول طوابع بريد ؟ هذا أغرب ما سمعت . . وقد اجتمعنا . . "لوزة" و "عاطف" وأنا — حول خطابك وأخذنا ندرسه . . إن به قدراً لابأس به من المعلومات . .



نوسة

ولكن أغرب ما فيه حكاية طوابع البريد هذه . . فليس من المعقول أن يسرق جنايني طوابع بريد . . فمن أين له أن يعرف قيمتها ؟ إن سرقة طوابع البريد تحتاج إلى قدر من الثقافة أو المعرفة . . وهذه أول مرة أسمع فيها أن جنايني يسرق مجموعة طوابع . . وصدقني أن هذه هي بداية اللغز حقاً . . فلا بد أن وراء هذا الجنايني عصابة تفهم قيمة طوابع البريد النادرة حتى تدفعه إلى سرقتها . . أو أن هناك

سراً خطيراً وراء اختفاء هذه المجموعة من الطوابع . . واختفاء " الطيّب " أيضاً .

إن التهمة ثابتة على حسب المعلومات التى قالها الشاويش " بلحلال " فهناك بصمات الجناينى التى قارنوها طبعاً ببصمته على بطاقته الشخصية التى وجدوها بالمحفظة . . فليس هناك شك إذن فى أن " الطيب " هو لص طوابع البريد . . ولكن هل يستطيع هذا الجناينى العجوز أن يعرف قيمتها ؟ ! ولماذا يسرق وهو فى هذه السن ؟

إن معلوماتك الأخيرة تجعلنى أعيد النظر فى سر اختفاء " الطيب " ويصبح الهدف هو العثور عليه . . إن " الطيب " وحده هو الذى يمكن أن يحل هذا اللغز . . ولكن ما هى الطريقة التى نبدأ بها البحث ؟ إننا لا ندرى . . خاصة أن سكان القصر يرفضون الحديث .

تقترح " لوزة " أن تبحث عن أقارب لـ " الطيب " فى المعادى . . ويمكنك سؤال زملائه من الجناينية لعلهم يعرفون شيئاً عنه . . إن المطلوب منك أن تجمع أكبر قدر من المعلومات عن حياته . . حتى يمكن البدء فى البحث عنه . . واكتب لنا سريعاً بكل المعلومات التى تحصل عليها . .

فقد بدأ اللغز يستهوينا . . ولكنى أحذرك من دخول القصر . . وكما قلت لك فى خطابى السابق ، إنها مغامرة ليست مأمونة .

"تختخ"

(من "محب" إلى "تختخ")

مرة أخرى تخدمنا الظروف ونحصل على معلومات جديدة . لقد بحثت عن أصدقاء "الطيّب" فلم أجد له أصدقاء ، فالشارع الذى نسكن فيه كله مساكن جديدة . . وكل من يعملون به من الجنايينية لم يروا "الطيب" فعلا ولا يعرفون شيئاً عنه .

ولكن الظروف خدمتنا جداً . . فقد ظللت أراقب القصر خلال الأيام التالية مراقبة دقيقة أنا و"نوسة" التى انتهت من ترتيب "الفيلا" مع والدتى . . وأخذت تتفرغ للمغامرة .

و"نوسة" هى التى حصلت على المعلومات الجديدة ، فبينما هى تراقب القصر شاهدت سيدة عجوزاً تخرج منه . . فلاحة تلبس السواد مثل كل الفلاحات . . وكانت

تبكى .. وأسرعت " نوسة " إليها ودعتها إلى " الفيلا " .. وكانت مفاجأة لنا حقاً . . فهذه السيدة العجوز شقيقة " الطيب " . . وقد روت لنا الكثير عنه . . وهذه هى المعلومات :

" الطيب " من قرية صغيرة تدعى " الكردى " محافظة الدقهلية ، وهو لم يتزوج من أجل أخته هذه ، فقد مات زوجها وترك لها عدداً من الأولاد الصغار . وكان " الطيب " يرسل لها كل شهر مبلغاً من المال تستعين به على الحياة هى وأولادها . . وقد كان أصحاب " قصر الصبار " كرماء معه . . ويحبونه جداً . . وقد تربى عندهم ويعرفهم جميعاً معرفة طيبة . . وقد كان على علاقة وثيقة " بسيف " وارث القصر الخالى . . وكثيراً ما كانت " أم السعد " — شقيقة " الطيب " — تحضر من قريتها وتقابل " سيف " الذى كان يدفع لها بين حين وحين مبلغاً إضافياً من المال من أجل أولادها .

وعندما جاء أول هذا الشهر ولم يرسل لها " الطيب " المبلغ المعتاد ، كما سأل عنه رجال الشرطة ، حضرت وطلبت مقابلة " سيف " ولكنه رفض مقابلتها باعتبار أن شقيقها لص

وهارب من وجه العدالة . . وقد تحدث إليها مدرب الكلاب الذى قالت لنا إن اسمه " رياض " ، وقال لها إن شقيقها لص ، وطردها من القصر . . وقد بكت السيدة المسكينة كثيراً . . ولم يكن معها حتى أجرة العودة إلى قريتها . . وقد قمت أنا و" نوسة " بفتح حصالتينا وأعطينا لها كل ما بهما .. كما أخذنا من أبى وأمى بعض النقود لها أيضاً .. وقد شكرتنا كثيراً .. ودعت لنا بعض الدعوات الطيبة .

ولما سألناها عن رأيها فى السرقة التى قام بها شقيقها " الطيّب " أكدت أنه لا يمكن أن يسرق شيئاً . . وأنها تشك فى هذه التهمة ، وفى مصير شقيقها العجوز المسكين .

وقد علمنا منها أن الشرطة قد حضرت إلى قريتها وسألت عن " الطيب " وفتشت المنزل وسألتها عنه دون أن يذكروا لها السبب . . ومن الواضح أن رجال الشرطة يبذلون جهداً كبيراً للقبض على اللص .

هذه هى كل المعلومات التى حصلنا عليها من السيدة ، وقد أخذنا عنوانها وطلبنا منها أن تلجأ إلينا كلما احتاجت إلى شىء ..

ما رأيك يا "تختخ" ؟ هل تجد فى هذه المعلومات ما يهدينا إلى حل اللغز ؟

"محب"

(من "تختخ" إلى "محب")

تأثرنا جداً بموقف "الطيب" من شقيقته وأولادها ، وأحب أن أؤكد لك أن مثل هذا الرجل لا يمكن أن يتحول إلى لص ببساطة . . إننى أشك أنه ضحية عصابة دفعته إلى ارتكاب هذه السرقة — إذا كانت الأدلة متوافرة على إدانته — وسوف تتضح هذه الحقيقة عند حل لغز اختفاء الجنايني العجوز .

إن ما نطلبه منك أنت و"نوسة" أن تجمعا أكبر قدر من المعلومات عن "سيف" هذا ، فالمعلومات التى حصلنا عليها حتى الآن قليلة .. نريد — "لوزة" و "عاطف" وأنا — أن نعرف متى سافر إلى الخارج . . ومتى عاد . . وما هو نوع الحياة التى يحياها . . ؟ ومن الممكن أن تقابله



وقد روت لى شقيقة الطيب الكثير عنه

ما دام من هواة الطوابع ، فأنت أيضاً من الهواة . ويمكنك أن تحمل إليه مجموعتك . . ونحن نعرف بالطبع أنه أعمى . . ولكن من الممكن أن تصف له الطوابع . . ويستطيع أن يتحسسها بأصابعه . . فإن الأعمى يتميز عادة بالقدرة على اللمس والسمع أكثر من البصير . . وأعتقد أنه سيرحب بحضورك . فإذا دخلت القصر فراقب كل شيء حولك . . وحاول أن تعرف جغرافية القصر . . وعدد الذين يعملون فيه . . ومداخل ومخارج الغرف . . على الجملة حاول أن تطبع صورة من القصر فى ذهنك . . فقد نحاول الدخول معاً .

واكتب لى سريعاً بما حدث .

" تختخ "

(من " محب " إلى " تختخ ")

عملت بنصيحتك . . وليتنى ما عملت بها . إن مدرب الكلاب لم يكتف برفض طلبى مقابلة " سيف " . . ولكنه طردنى أيضاً . . وطلب منى عدم الاقتراب من قصر الصبار مطلقاً . . وقال لى إن " سيف " ليس عنده وقت يضيعه فى مقابلة الأطفال . . كانت إهانة لى رفض طلبى

بهذا الشكل المزرى . . وإننى أتمنى اليوم الذى يأتى وأستطيع فيه رد الإهانة إلى هذا « البغل » . . وإن كنت متأكداً أننى لن أستطيع ضربه . . فهو قوى جداً .

أما المعلومات التى طلبتها عن "سيف" فمن الصعب جداً الحصول على معلومات عنه ، فهو شخص غامض يعيش خلف أسوار قصره الكبير ولا يقابل أحداً مطلقاً . . وطبعاً من الواضح أن سبب هذا الانطواء هو عاهته . . برغم أن هناك عدداً كبيراً من العميان يتمتعون بعلاقات طيبة مع الناس! !

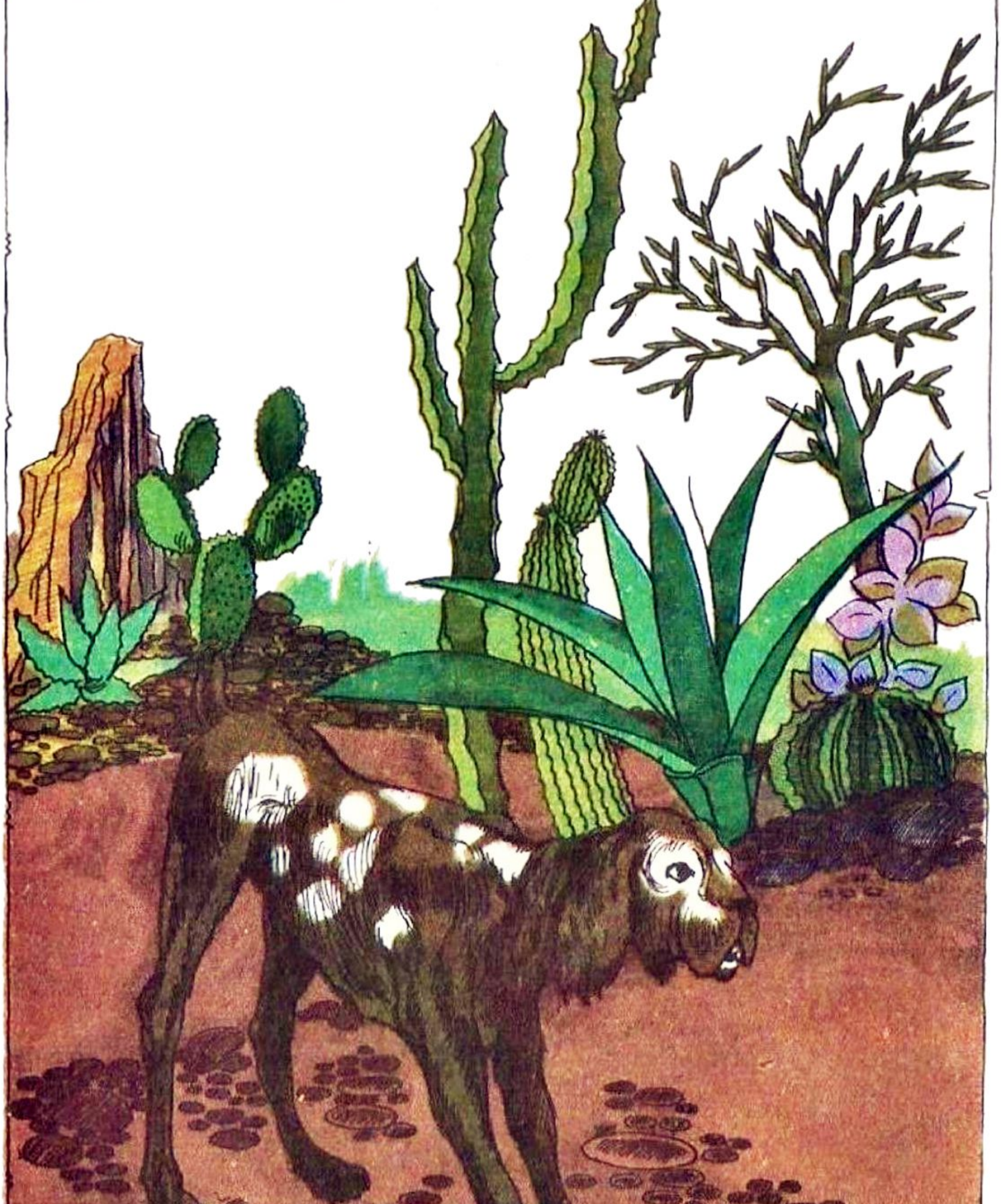
أما سكان الشارع فكلهم تقريباً لا يعرفون شيئاً عن "سيف" ، وكما قلت لك قبلا إن الشارع جديد كله وجميع العمارات والفيلات التى فيه يعود تاريخ بنائها إلى خمس أو ست سنوات . . بينما قصر الصبار قد بنى منذ خمسين أو سبعين عاماً، لا أحد يدرى بالضبط . . وبالنسبة لسفره إلى الخارج وعودته فإن بعض الباعة القدماء فى المنطقة والذين يمونون القصر باللحم والخضراوات والفاكهة قالوا إنهم ظلوا أربعة أعوام لا يقدمون شيئاً للقصر . . ثم عادوا إلى توريد اللحم والخضراوات والفاكهة منذ نحو ثلاثة شهور

فقط . ومعنى هذا أن ساكن القصر أو سكانه تركوه لمدة أربع سنوات قضاها « سيف » فى الخارج ثم عاد . .

وبمراقبة القصر اتضحُ أن عند « سيف » ثلاث سيارات ، منها سيارة « رولزرويس » سوداء ذات زجاج ملون هى التى يستعملها فى تنقلاته ، وهو لم يخرج خلال الأيام التسعة الماضية سوى مرة واحدة ، ومدرب الكلاب هو سائقه أيضاً .

حديقة القصر نحو خمسة آلاف متر مربع . . . ويقع القصر فى وسطها تماماً ، والجزء الذى نبت فيه الصبار فى الجهة اليمنى من القصر وتبلغ مساحته نحو ألف متر . . ويحوى مجموعة من أغرب وأندر أنواع الصبار كما قال أبى . وأنت تعلم أنه من هواة زرع الحدائق .

لقد بدأت هواية جديدة قد تعجبك . . هى أننى أحاول الآن مصاحبة كلاب القصر . . فأقوم يومياً بالاقتراب من السور فى غياب المدرب . . فإذا حضرت الكلاب قدمت لها بعض الطعام ، فتسكت . واستطعت خلال الأيام الثلاثة الماضية أن أجعلها تألفنى إلى حد ما . . وأعتقد أننى خلال أسبوعين على الأكثر سأصبح صديقها ! !



وفى القصر مجموعة من أغرب وأندر أنواع الصبار

هل فهمت لماذا أفعل هذا ؟ بالطبع حتى إذا حاولت دخول القصر يوماً ضمنت أنها لن تهاجمنى . . ما رأيك ؟ ! أليست خطة معقولة ؟ !

بقيت ملاحظة أخيرة لا أدرى مدى أهميتها . . لقد أصيبت „ نوسة ‟ بالأرق أمس ليلا وقضت وقتاً طويلا فى الهواء محاولة منها للتغلب على موجة الحر القاتلة التى هبطت على المعادى فى اليومين الماضيين . . ونحو الثانية صباحاً لاحظت „ نوسة ‟ أن سيارة نقل كبيرة قد وصلت إلى القصر ودخلت ثم أغلقت الأبواب . . ولم تخرج السيارة بعد ساعة تقريباً من الانتظار ، وكان النوم قد هبط على „ نوسة ‟ فلم تستطع المقاومة ودخلت لتنام ، وفى الصباح لم يكن هناك أثر للسيارة فى الحديقة . .

هذا كل ما استطعت أنا و ” نوسه “ الحصول عليه من معلومات . . وإلى اللقاء فى رسالة أخرى .

” محب “



سيف

(من « تختخ » إلى « محب »)

حاول أن تراقب السيارة التى دخلت القصر ليلا . . . قد تعود مرة أخرى . . . ومن المهم أن تعرف . . هل تدخل السيارة إلى القصر محمّلة بشىء ، ثم تخرج فارغة ، أم العكس ؟

إن معرفة هذا قد يضىء بصيصاً من النور فى الظلام الذى يحيط بهذا القصر العجيب . . واكتب لى سريعاً .

" تختخ "

(من " محب " إلى " تختخ ")

لم تظهر السيارة خلال الأيام الأربعة الماضية . . وقد ظللت كل هذه الليالى ساهراً أراقب . . وأمس ليلا عادت

السيارة إلى الظهور . . فى نفس الموعد نحو الثانية صباحاً . إنها ليست سيارة نقل عادية ، بل سيارة من سيارات نقل الأثاث الكبيرة المغلقة . . وأستطيع أن أؤكد أنها دخلت القصر فارغة . . وخرجت بعد نحو ساعتين محملة . . وقد عرفت ذلك من صوت « الموتور » أولا وطريقة سير السيارة ثانياً . . فقد كان صوت الموتور خفيفاً عندما وصلت . . وثقيلا عند خروجها . . كذلك كانت السوست تئن وهى خارجة . . ومعنى هذا أنها محملة . إنك تفهمنى طبعاً فصوت السيارة الفارغة يختلف كثيراً عن صوت السيارة المحملة .

وعندما دار الموتور لتعود السيارة أسرعت إلى دراجتى وركبتها وتبعت السيارة عن بعد ، ولكننى بعد أن تبعتها فترة وقفت السيارة فجأة ، ونزل منها شخص . . وأدركت أنهم يشكون أن هناك من يتبعهم . . وقد كنت مستعداً فانحرفت فى أول شارع قابلنى وأطلقت للدراجة العنان . . وهكذا لم أعرف أين ذهبت السيارة ! !

ولكن ليس هذا هو المهم . . هناك مفاجأة فى انتظارك . . هل تعرف ماهى ؟

لقد دخلت القصر ! !

أنا أتصورك الآن أنت و " لوزة " و " عاطف " تقولون إننى مجنون ، ولكن صدقونى أن هذه المغامرة تستهوينى حقاً . . إننى لا بد أن أحل لغز هذا القصر وسر سكانه . . وسر سرقة مجموعة طوابع البريد النادرة ، وسر اختفاء « الطيب » وسر السيارة التى تأتى ليلا .

إنها أسرار كثيرة كما ترون . . ولكن لها مفتاح واحد . . موجود فى هذا القصر . . قصر الصبار الغامض !

وقد خطرت لى فكرة دخول القصر أمس ليلا وأنا أراقبه فى انتظار ظهور السيارة . . لقد تعودتنى الكلاب بعض الشىء . . ولم تعد تنبح عندما أقترب من السور . . وهذا يعنى أننى أستطيع دخول القصر عن طريق السور دون أن تحدث ضجة تلفت الأنظار . . وهكذا قررت الدخول .

فى البداية كنت سأوقظ « نوسة » وأخبرها ، ولكنى خشيت أن تعترض ، فكتبت لها ورقة قلت لها فيها إننى سأدخل القصر فإذا لم أعد فى الصباح فعليها أن تخطر المفتش « سامى » إذا وجدته أو من يقوم مقامه . . وأن تخطركم . . وتركت الورقة بجوار فراشها .

المهم .. لبست حذاءً من الكاوتشوك حتى لا أحدث صوتاً ، وأخذت معى بطاريتى الصغيرة ، وأغلقت باب الفيلا الخلفى وأخذت المفتاح ، ثم تسللت إلى الخارج بعد أن تزودت بكمية من اللحم للكلاب .

درت حول سور القصر كله أبحث عن منفذ .. وهو سور مرتفع من الحديد المدبب ، فلم أجد منفذاً ، ولكنى لحسن الحظ وجدت شجرة كبيرة قرب منطقة الصبار .. وهى مزروعة فى داخل حديقة القصر ، ولكن أفرعها الطويلة تمتد عبر السور إلى الخارج .. وقفت تحتها واستجمعت قوتى ثم قفزت وأمسكت بأحد الأغصان الكبيرة القوية ، واعتمدت على عضلات ذراعى ، ورفعت جسمى إلى فوق .. ثم حركت جسمى كبندول الساعة بضع مرات ، وفى المرة الأخيرة انثنيت بشدة ووجدت نفسى على الفرع .. وزحفت ببطء ثم نزلت من على جذع الشجرة ! ! وقد صح ما توقعته قبلا ، فقد جاءت الكلاب تجرى وتنبح بصوت منخفض وتهمهم فى سعادة وأنا ألقى إليها بقطع اللحم .. وتركتها مشغولة بالطعام ، وبحثت عن منفذ بين الصبار الكثيف .. ولحسن الحظ وجدت فراغاً بين الصبار على شكل مربع



قد نبتت على حوافيه الحشائش فوقفت لحظات.. وقد بدا لى أن الأرض ليست مستقرة تماماً تحتى.. ولعل ذلك كان مجرد وهم.. ولكنى على كل حال شققت طريقى بين الصبار محاذراً حتى وصلت إلى القصر.. وأخذت أدور حوله على أمل أن أجد طريقاً للدخول.. ولكن النوافذ والأبواب جميعاً كانت مغلقة بإحكام.. وفجأة وجدت الكلاب تتبعنى عن قرب وتلمس ساقى ويدى وهى تطلق نباحاً خافتاً ربما تعبيراً عن فرحتها بى.. ووقفت مكانى ساكناً.

كنت أقف بجوار أحد الأبواب ، وخيل إلى أننى أسمع صوت أقدام تتحرك داخل القصر . . وقبل أن أتحرك من مكانى فتح الباب . ورأيت شخصاً يخرج وينظر فى الخارج . . فالتصقت بالجدار وكتمت أنفاسى . . كان موقفى حرجًا ما زلت أحس بجسمى يرتجف كلما تذكرته . . وأسرعت الكلاب إلى الرجل . . وحمدت الله أن الليلة كانت مظلمة وكنت أقف فى حمى عمود من الأعمدة الضخمة . . وكان الضوء الخارج من الباب المفتوح يسمح لى أن أرى شبح الواقف بالباب . . كنت أراه بزاوية من طرف عينى ، فلم أكن أجرؤ أن أدور برأسى لأراه . . وبرغم أننى لم أستطع تبين ملامحه ، إلا أننى لاحظت أنه رجل طويل القامة قوى البنيان . . ظل واقفاً فترة ثم نزل إلى الحديقة وهو يحمل بطارية وعصا . . وجمد الدم فى عروقى . . فلو أنه إتجه ناحيتى لرآنى ووقعت فى مشكلة ضخمة . . ولكن مرة أخرى تدخل حظى الحسن . . واتجه الرجل إلى الناحية الأخرى من الحديقة . . ولم أستطع مقاومة إغراء الباب المفتوح . . كنت أريد أن ألقى — ولو نظرة واحدة — على القصر من الداخل . . ووجدت نفسى دون وعى أتحرك بسرعة وأدخل

من الباب . . وجدت نفسى فى دهليز واسع ، أحد جانبيه جدار القصر وفى الجانب الآخر لاحظت أبواباً متقاربة . . وكانت الجدران كلها مغطاة بالرخام الأخضر الجميل . . شيء مذهل . . ثم جذب انتباهى فتحة فى جانب الجدار تتدرج منها سلالم نازلة إلى ما تحت مستوى الدهليز .. وتذكرت السراديب التى يقال إنها موجودة تحت القصر فأسرعت إلى الفتحة ، ووجدت أن السلالم تنتهى بباب مغلق . . من المؤكد أنه باب سرداب . . وفكرت أن أحاول فتحه ولكنى تذكرت موقفى . . فقد يمر أحد سكان القصر أو يعود الرجل الذى بالخارج . . وهكذا أسرعت بالخروج من الباب ، وقررت أن أجرى مرة أخرى إلى الشجرة . . ولكنى تصورت أن ألتقى بالرجل وهو يتجول بالحديقة ، فذهبت إلى العمود الذي كنت أختبئ بجواره ووقفت . . ومضت فترة طويلة دون أن يعود الرجل . . وأحسست بالقلق والخوف ، ثم حزمت أمرى فى النهاية ومشيت محاذراً فى اتجاه الشجرة . . ولكنى لم أكد أقترب من منطقة الصبار حيث توجد الشجرة حتى وجدت الرجل يقف هناك ... تحت الشجرة تماماً !! لم أكن أراه بوضوح ولكنى رأيت سيجارة مشتعلة فى الظلام ، وضوء

البطارية يدور مع الأرض كأن الرجل يبحث عن شيء ضاع منه . . ثم رأيته يلقى السيجارة ورأيت نور البطارية يتحرك . . كان متجها إلى القصر .

انتظرت فترة كافية حتى أضمن دخوله إلى القصر ، ثم أسرعت إلى الشجرة ، وعندما وصلت عندها رأيت عقب السيجارة مازال مشتعلا على الأرض . . وكما اعتدنا على جمع الأدلة انحنيت فالتقطته وأطفأته ووضعته فى جيبى ، ثم تسلقت الشجرة فى هدوء ، وزحفت على الفرع حتى الشارع ونزلت وأسرعت إلى الفيلا .



عندما دخلت غرفتى تنهدت بشدة . . لقد كانت مغامرة تحبس الأنفاس لم أصدق أننى عدت منها بسلام . . ولكن تصور أننى وأنا أكتب لك هذه الرسالة أفكر فى العودة مرة أخرى ودخول القصر . . إنه — كما قلت قبلا — يستهوينى حقًّا . . أريد أن أعرف ماذا يدور خلف هذه الجدران !

لعلكم الآن متضايقون لأننى لم أستمع إلى نصحكم ودخلت القصر . . ولكن كيف يطلب منى أن أقف ساكناً أمام كل هذه الأسرار ولا أحاول حلها !! لا يمكن فى هذه الحالة أن أكون أحد المغامرين الخمسة . .

وقد أخبرت « نوسة » فى الصباح فذهلت !!

هذه هى كل معلومات الأيام الخمسة الأخيرة فما رأيكم ؟

" محب "

(من " تختخ " إلى " محب ")

هل تريد رأينا ؟ رأينا أنك مغامر متهور . . ولولا حسن حظك لأمسك بك الرجل ، وقد ينتهى بك الأمر إلى

اتهامك بالسرقة . . أو حبسك فى أحد سراديب القصر حيث لا يسمع بك أحد . الحمد لله أنك لم تقع فى يد الرجل . . فلا تحاول مرة أخرى .

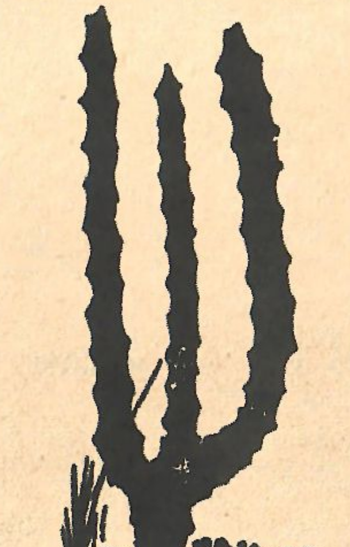
لا ندرى حتى الآن قيمة المعلومات التى حصلت عليها . . ولكن هناك شيئاً هاماً ، هو ذهاب الرجل إلى منطقة الصبار ليلا ، والشيء الذى يبحث عنه . . لقد قلت إن الأرض فى هذه المنطقة ليست مستقرة ! ! فماذا تقصد بالضبط بهذا التعبير ؟ هل أحسست بشيء يهتز تحت قدميك ؟ هل يمكن أن تكون هناك فتحة فى الأرض مغطاة لسبب أو لآخر ؟ إن المهم حقاً أن نعرف ماذا تقصد بما قلت .

أرجو أن تراقب السيارة مرة أخرى . . وأقترح أن تحاول معرفة ماذا تحمل من القصر . . فقد يكون فى هذا ما يكشف غموض الرحلة الليلية للسيارة .

لقد قابلت المفتش « سامى » هنا قبل وصول خطابك الأخير . . وتحدثنا طويلا عن قصر الصبار . . إنه مشغول الآن بقضية هامة فى الإسكندرية ، وعندما ينتهى منها سيعود إلى القاهرة ويتصل بك . . وقد نكون نحن قد عدنا أيضاً ، ونقوم معاً بمحاولة حل اللغز ! !

إنك لم تكتب شيئاً عن الشاويش « على » وما فعله فى سر اختفاء « الطيب » وسرقة مجموعة الطوابع ، وأرى أن تزوره . . فقد يكون قد حصل على معلومات تفيدك . . ويمكن الاستعانة مرة أخرى « بجلال » ابن شقيق الشاويش . . إن أى معلومة ولو صغيرة قد تكون هى بداية حل اللغز .

« تختخ »




الرجل الأجنبى

(من "محب" إلى "تختخ")

اتصلت " بجلال "

وطلبت منه أن يحاول الحصول على معلومات من عمه الشاويش ، وقد زارنا " جلال " أمس الأول وقال لى إن عمه لم يصل إلى شىء على الإطلاق ، فما زال " الطبيب " مختفياً ، وما زالت الطوابع ضائعة ، ولم يتقدم الشاويش خطوة واحدة .

راقبت السيارة خلال اليومين الماضيين ، ولكنها لم تحضر . . ما زلت أتودد إلى الكلاب حتى تظل على علاقتها الطيبة بى . . وقد حدث شىء عجيب أمس . . فقد حضرت سيارة بها بعض الضيوف إلى قصر الصبار . . وقد لاحظت أنهم جميعاً من الأجانب ، وتأكدت من ذلك عندما تسمعت

قربهم وسمعتهم يتحدثون جميعاً باللغة الإنجليزية . . ولا بد أنهم من أصدقاء « سيف » الذين تعرّف بهم فى الخارج . . وعندما فتحوا باب الحديقة لدخول السيارة ، انتهز أحد الكلاب الفرصة وانطلق خارجاً . . وكنت قد ابتعدت عن القصر بمسافة فجرى خلفى ، وأخذ يدور حول الدراجة وينبح فى فرح ، وخرج خلفه المدرب وأخذ يستدعيه ولكن الكلب ظل يدور حولى . . وعدت بالدراجة مقترباً من القصر ومعى الكلب ، فإذا بالمدرب ينهال عليه ضرباً بحزام من الجلد بقسوة ، فتضايقت وقلت له إن من الظلم أن يضرب الكلب ، ولكنه نهرنى بشدة ، وأمرنى بعدم الاقتراب من القصر مرة أخرى . . وفجأة سألنى عن سبب معرفة الكلب بى . . ولكنى لم أرد عليه فقد احتقرته لقسوته الشديدة فى معاملة الكلب الذى أسرع صارخاً داخل القصر وانضم إلى بقية الكلاب .

وقد بقى الضيوف الأجانب فى القصر حتى ساعة متأخرة من النهار ، ثم انصرفوا ، ولاحظت أن "سيف" — وهو كما سمعت يلبس نظارة سوداء بشكل دائم — قد وقف معهم يتحدث بعض الوقت على السلم الخارجى للقصر . . هذه أول مرة أرى فيها "سيف" . . ومن الغريب أننى عندما رأيته

تذكرت الشبح الذى رأيته فى حديقة القصر عندما دخلته . . طبعاً لست متأكداً . . ولكن القوام واحد . . والحجم واحد ، ولكن شبح الحديقة كان يتصرف كرجل مبصر . . ونحن نعرف أن « سيف » أعمى ، وقد كان واضحاً أنه أعمى وهو يمسك عصاه ، ويقف مع الضيوف على السلم يتحدث وهو ينظر فى اتجاه واحد كعادة العميان .

شغلنى القصر وسكانه عن الحديث إليكم عن حديقتنا . . إنها ما زالت جرداء ، برغم أننا زرعنا بها عدداً من الشتلات التى أحضرناها من مشتل قريب . وقد ظهرت أول زهرة فى حديقتنا هذا الصباح . . زهرة صغيرة صفراء اسمها زهرة " الزينيا " ولا تتصور سعادتنا بها . . لقد نزلت أنا ووالدى ووالدتى و « نوسة » للاحتفال بظهورها . . وأعطتنا والدتى كوباً إضافياً من الليمونادة المثلجة بهذه المناسبة السعيدة .

بدأ النجيل يغزو الحديقة . . وعندما تعودون سوف تجدون حول الفيلا بساطاً أخضر . . وبهذا لا يصبح " عاطف " صاحب أكبر مساحة من النجيل الأخضر بيننا . . فحديقتنا أكبر من حديقتهم .

" محب "



وكان « سيف » يقف على السلم ، ويتحدث معهم وهو يلبس نظارته السوداء

(من "تختخ "إلى " محب ")

مبروك زهرة " الزينيا " الصفراء الجميلة . . إننى أعرف معنى ظهور أول زهرة فى الحديقة . . إنه يمنح الإنسان شعوراً بجمال الحياة وتجددها . . وأرجو أن تصبح حياتك مملوءة بالجمال مثل حديقتك .

من الأفضل أن تكون على حذر من "سيف " ومدرب الكلاب ، فإننى أتصور أن خروج الكلب من باب الحديقة كان تجربة لمعرفة مدى علاقته بك . . ولا بد أن أحد سكان القصر لا حظك وأنت تقدم الطعام للكلاب كل يوم فشك فيك . . وكان إطلاق الكلب تجربة لمعرفة مدى اتصالها بك . . ستقول إنه استنتاج بعيد . . ولكن صدقنى إننى أصبحت أشك كثيراً فى سكان هذا القصر خاصة هذه السيارة الكبيرة التى لا تأتى إلا ليلا . . إن من يفعل شيئاً مشروعاً لا يخفيه فى الظلام . . لهذا فإننى أتصور أن هذه السيارة خلفها حكاية كبيرة سوف نكشف عنها إذا استطعنا حل هذا اللغز . . المهم أن تكون على حذر !!

ما زال المفتش " سامى " فى الإسكندرية وقد حدثته

تليفونياً اليوم وقرأت عليه خطابك ولكنه مشغول تماماً ولا يملك وقتاً لقصر الصبار .

قرأت " لوزة " خطابك . . ومن رأيها أن شبح الحديقة الذى رأيته و " سيف " هما شخص واحد برغم أن أحدهما مبصر والآخر أعمى ! ! طبعاً هذه شطحة من شطحات " لوزة " ، وهى تتصور أن رحلة الشبح الليلية ستتكرر ، وترى أن عليك مراقبته كل ليلة فقد تستطيع اكتشاف شئ وراء هذه الرحلة .

" تختخ "

(من " محب " إلى " تختخ ")

استمعت إلى نصيحة " لوزة " وكانت النتيجة مدهشة . . إن رحلة الشبح الليلية تتكرر فعلا . . وأمس ليلا قمت بتجربة هائلة . . لقد ذهبت وتسلقت غصن الشجرة الكبيرة التى حدثتكم عنها قبلا . . وربضت هناك قرب منتصف الليل ، وبقيت على الغصن أنتظر . . وفى الثانية صباحاً — وهو نفس موعد ظهور الشبح فى المرة الأولى — ظهر مرة أخرى . . وسار حتى رقعة الأرض التى بين الصبار ووقف هناك . . كان كالمرة الأولى يحمل بطارية وعصاً . . وأخذ يدق بعصاه



الأرض فى مختلف الزوايا ..
إنه بالتأكيد يبحث عن
فتحة أو شيء من هذا القبيل
فى الأرض.. وظللت رابضاً
أتنفس بهدوء خشية افتضاح
أمرى .. كان تحتى مباشرة ،
ولو أنه رفع رأسه لرآنى ..
ولكنه طبعاً لم يتصور مطلقاً
أنى هناك فوق الشجرة ..
ظل فترة ينكش الأرض
بعصاه ، ثم انحنى وأخذ
يفحص ويزيل الحشائش
بأصابعه ، ظل هكذا نحو
نصف ساعة .. ثم غادر
المكان عائداً إلى القصر ..
وانتظرت حتى اختفى ثم
زحفت على الأغصان حتى
نزلت على الأرض وأخذت

أبحث فى نفس المكان .. من الواضح أن الأرض فى هذا المكان ليست طبيعية ، وقد سألت نفسى . . إذا كان سكان القصر يشكون فى وجود شىء ما تحت هذه الأرض فلماذا لا يحفرونها ويجدون ما يبحثون عنه ؟ إنها مسألة محيرة فعلا ، وقد فشلت فى معرفة ماذا تخبئ هذه الأرض . . ولكنى لاحظت شيئاً يا "تختخ" قد يكون له دلالة . . فى وسط قطعة الأرض المربعة وسط الصبار ، إذا تحسست الأرض جيداً أحسست أن هناك ثلاثة أماكن متقاربة أكثر صلابة من بقية الأرض . . ثلاثة أماكن تشبه ثلاثة أصابع مرفوعة فى كف . . أو تشبه كما تصورت ثلاث صبارات تلتصق عند القاعدة وتتفرع من فوق . . هذا ما خيل إلى . . ولعل هذا مجرد خيال .

وبعد فترة سمعت الكلاب تتجه ناحيتى ، وبرغم أننى لم أعد أخافها فقد خشيت أن تحدث صوتاً يلفت الأنظار إلى . . وهكذا غادرت المكان وتسلقت الشجرة ونزلت إلى الشارع ثم توجهت إلى الفيلا . . وبمناسبة الصبارات الثلاث . . لقد لاحظت أن هذا هو شعار أسرة "سيف" ، فعلى الباب الخارجى للقصر . . وعلى جميع الأبواب تجد هذا الشعار من النحاس . . فهل هناك صلة بين الشعار وبين ما تحسسته على

الأرض بين الصبار ؟

إننى أترك لك فرصة التفكير . . وسوف أحاول مرة أخرى الذهاب إلى المكان والبحث جدياً عما يوجد فى هذه الأرض من أسرار .

لم يظهر بعد "الطيّب" ، ولم يتقدم الشاويش فى قضية البحث عن طوابع البريد . . وسأكتب لك عن أى شىء جديد يظهر فى القضية .

"محب"

(من "تختخ" إلى "محب")

إنك مخبر ممتاز . . ولكنى مازلت أنصح بألا تغامر وحدك وتدخل القصر ليلا ، فقد تقع فى أيديهم . . صحيح إننا حتى الآن لا نجد ما يدل على وقوع أشياء مخالفة للقانون ، ولكن تصرفات سكان القصر تؤكد أن شيئاً مريباً يحدث داخل قصر الصبار . . وأن سكان القصر يهمهم ألا يعرف أحد ماذا يفعلون ، فإذا اكتشفوا أنك تتجسس عليهم فلن يترددوا فى البطش بك . .

أما بالنسبة لشعار الأسرة ، وما وجدته بين الصبار . . فإننى متأكد أن هناك علاقة أكيدة بينهما . . وقد يكون

الشعار المرسوم على الأرض .. إشارة إلى وجود شيء هام تحت الأرض فى هذا المكان . . أو ربما هو مفتاح لغرفة تحت الأرض أو سرداب أو شيء من هذا القبيل .. على كل حال انتظر قليلا فسوف أحاول الحضور ، فقد شوقتنى هذه الأسرار كثيراً .. كما أن " لوزة " تكاد تجن لأن هناك مغامرة وهى ليست مشتركة فيها .. ما هى أخبار الحديقة؟هل ظهرت الوردة الثانية ؟

" تختخ "

(من " تختخ " إلى " محب ")

لم تكتب لى منذ ثلاثة أيام .. هل حدث شيء جديد ! اكتب لى سريعاً فقد أحضر بعد يوم أو اثنين أنا و " لوزة " و " عاطف " فى سيارة خالى .

" تختخ "

(من " تختخ " إلى " محب ")

إننى قلق عليك جداً .. لماذا لم تكتب لى ؟

" تختخ "

برقية

(من " تختخ " إلى " نوسة ")

لماذا لم يكتب إلى " محب " ؟ هل هو مريض ؟

" تختخ "

برقية

(من " نوسة " إلى " تختخ ")

خرج " محب " منذ يومين ولم يعد . . احضر بسرعة !

" نوسة "



حدث فجأة ! !


الشيخ

بعد أن أرسل "محب" آخر خطاب إلى "تختخ" قرر أن يحاول البحث عن سر بقعة الأرض الصغيرة بين الصبار . . هذه البقعة التى كان رجل الليل يذهب إليها كل ليلة ويحاول معرفة ما تحتها . . وأمضى "محب" ليلتين يراقب الرجل حتى تأكد أنه لا يذهب إلى الصبار إلا فى الثانية صباحاً . . وهكذا قام "محب" فى الليلة الثالثة بتجهيز فأس صغيرة . . وبطارية ، وانتظر حتى الواحدة بعد منتصف الليل وقرر أن يدخل حديقة القصر ويبحث سر أرض الصبار. وقدر "محب" أنه سيقضى نحو ثلاثة أرباع الساعة فى البحث ثم يغادر الحديقة قبل أن يأتى الرجل .

وفى الواحدة إلا عشر دقائق تسلل " محب " من الفيلا ، دون أن يترك خبراً " لنوسة " عن وجهته ، وحمل أدواته وانطلق إلى فرع الشجرة الكبيرة وتسلقه ، ثم زحف على الأغصان حتى وصل إلى جذع الشجرة ونزل عليه إلى الأرض . . وأضاء " محب " البطارية . . وأمسك بالفأس وأخذ يدق الأرض هنا وهناك حتى عثر على شبه حافة من الحديد مثبت فى الأرض فأخذ يحفر حوله بحذر حتى لا تحتك الفأس بالحديد وتحدث صوتاً . . ومضى " محب " فى مهمته بحماسة وقد امتلأت رأسه بالأفكار . . فقد تأكد أنه سوف يعثر على فتحة لسرداب تصل إلى سراديب القصر الممتلئة بالآثار والتحف . . وأنه سوف يكشف لغز قصر الصبار وحده . . ومضى الوقت دون أن يشعر " محب " . . وفجأة أحس بخطوات سريعة تقترب منه ، وقبل أن يتمكن من الوقوف سمع صوتاً جافاً يأمره قائلا : لا تتحرك من مكانك !

كانت مفاجأة كاملة " لمحب " فرفع رأسه إلى فوق ليرى المتحدث ، ولكن الظلام كان كثيفاً فلم ير إلا شبح رجل طويل القامة يمد يده إلى الأمام بمسدس وقال الشبح : هذه ليست أول مرة تأتى فيها إلى هنا ، لقد رأيت آثار قدميك هنا من قبل.



وكان انظلام كثيفاً ، فلم ير سوى شبح يمد يده إلى الأمام بمسدس

لم يستطع " محب " أن يرد فمضى الشبح يقول : ألا تعرف أن القانون يمنع دخول أملاك الغير دون استئذان ؟

مرة أخرى لم يرد "محب" ، كان يدرك أنه وقع ، وأنه تصرف بحماقة عندما دخل الحديقة وحده وفى هذه الساعة المتأخرة من الليل .

ومضى الرجل يقول : إن فى إمكانى الآن أن أسلمك للشرطة كلص . . ولكنى أريد أولا الاستماع إليك ، تقدم أمامى ، واترك هذه الفأس مكانها .

لم يكن فى إمكان " محب " إلا أن يصدع بالأمر ، وهكذا وقف ، فقال الرجل : أمامى فى اتجاه القصر !

وسار "محب" يتبعه الرجل ، وكانت الكلاب تسير خلفهما حتى وصلا إلى الباب الجانبى الذى رأى " محب " الرجل يخرج منه فى أول ليلة دخل فيها الحديقة وسمع الرجل يقول : ادخل .

دخل " محب " إلى دهليز الرخام الأخضر ، وتبعه الرجل ثم أغلق الباب خلفه ، وسمع صوت الرجل يستحثه للمشى فمشى حتى انحرف إلى صالة واسعة ضخمة . . وسطها مائدة للطعام تسع نحو خمسين شخصاً . . وعلى الجدران علقت

صور أسرة " سيف " فى براويز ضخمة مذهبة . . وبرغم الضوء الخافت فإن " محب " أحس أنه فى قصر عظيم .

ودعاه الرجل إلى دخول غرفة جانبية كانت مضاءة إضاءة قوية . . وفى أحد جوانبها مكتب ضخم عليه شعار أسرة " سيف " . . الصبارة ذات الأفرع الثلاثة النحاسية وقد علقت خلف المكتب صورة ضخمة " لسيف " بنظارته السوداء وقوامه الفارع .

وكان الرجل قد دخل وجلس إلى المكتب ووضع المسدس أمامه ، وطلب من " محب " الجلوس أمامه قائلا : والآن لماذا دخلت هذه الحديقة ليلا ؟ وعن أى شىء كنت تبحث ؟

كان على " محب " أن يتحدث فقد ظل صامتاً طول الوقت فرفع بصره إلى الرجل لأول مرة ليراه فى الضوء . . كان يشبه " سيف " إلى حد بعيد . . بنظارته السوداء وقوامه الفارع فقال " محب " : هل أنت " سيف " ؟

رد الرجل فى ضيق : إنك لم تأت هنا لتسأل . . إن عليك أن تجيب عن أسئلتى بمنتهى الصراحة وإلا تعرضت لمتاعب لا تتصورها .

قال " محب " : إننى قليل الاهتمام بما يحدث لى . . المهم

عندى هو ما يحدث داخل هذا القصر :

مال الرجل إلى الأمام وقال بصوت تشع فيه نبرة التهديد : وماذا تريد أن تعرف عما يدور داخل هذا القصر ؟

محب : بمنتهى الصراحة هنا أشياء تحدث تدعو إلى التساؤل .

الرجل : مثل ماذا ؟

محب : مثل سيارة نقل الأثاث التى تدخل ليلا !

الرجل : وما دخلك أنت فى هذا ؟ وهل هناك قانون يمنع من دخول سيارة ليلا أو نهاراً ؟

لم يكن أمام "محب" ما يجيب به فسكت، فعاد الرجل إلى الحديث : من الذى أرسلك إلى هنا ؟

محب : لا أحد !

الرجل : غير معقول أن تكون أنت وحدك الذى يبحث عما يحدث فى هذا القصر خاصة ما كنت تبحث عنه بين الصبار .

لم يجب "محب" فعاد الرجل للحديث : عن أى شىء كنت تبحث بين الصبار ؟

لم يجب "محب" فعاد الرجل للحديث : عن أى شىء

كنت تبحث هناك ؟

أخذ " محب " يفكر فيما يقول . . ولكنه قرر ألا يجيب عن أسئلة الرجل مطلقاً ، فلو تأكد الرجل من أفكاره وشكوكه عن القصر ، لما تردد فى القضاء عليه .

عاد الرجل إلى الأسئلة ، ولكن "محب" ظل صامتاً يبحلق فيه ، وفجأة دق الرجل جرساً ومضت فترة ، ثم ظهر مدرب الكلاب الذى يشبه المصارع ، ولم يكد يرى " محب " حتى قال : أهذا أنت ! !

الرجل : هل تعرفه ؟

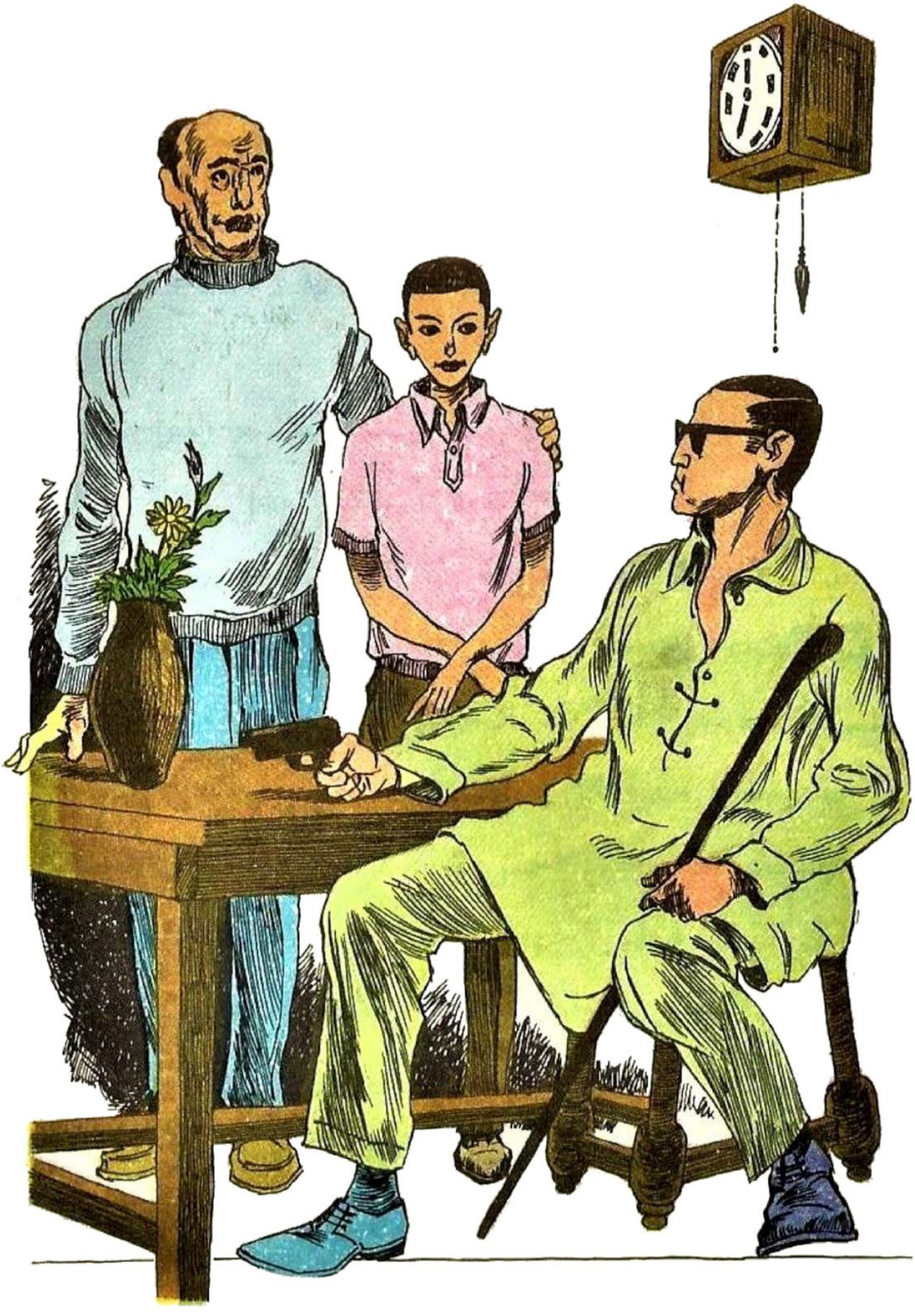
المدرب : لقد رأيته يتسكع بضع مرات حول القصر .

الرجل : إنه الولد الذى رأينا آثاره بين الصبار . . ويبدو أنه يعرف أشياء كثيرة ولا يريد أن يتحدث .

المدرب : يمكن أن نجبره على الكلام !

الرجل : لا داعى مؤقتاً لاستعمال العنف . . انزل به إلى السرداب رقم ٣ ، ولا تعطه طعاماً ولا شراباً لمدة يومين . . وسوف يفكر فى الحديث بعد ذلك .

مد المدرب يده فى عنف وجذب " محب " وقاده فى دهاليز كثيرة ثم أخرج مجموعة من المفاتيح من جيبه ، ووقف



وقال « سيف » : لا داعى لاستعمال العنف . . انزل به إلى السرداب

قال « سفيه » : لا داعي للاستمرار في العنف . . أنا من أطلق الرصاص

أمام أحد الأبواب المنخفضة عن مستوى الدهليز ، وفتحه وجذب " محب " ثم أدخله وأغلق عليه الباب .

كان السرداب طويلا ومضاء بنور ضعيف . . ووقف " محب " يتأمل السرداب . . كان سقفه منخفضاً . . والجدران قديمة ترشح بالماء . . والأرض من الحجر الكبير وقد نبتت بها أعشاب دقيقة . . والجو ثقيل فى هذه الحرارة الشديدة . . وأخذ " محب " يفكر فى هذا السجن العجيب الذى أوصله إليه تهوره . . وأخذ يتصور موقف أسرته . . والأصدقاء فى المصيف من اختفائه . . وقدر أنهم لن يبدءوا البحث عنه جدياً إلا فى مساء اليوم التالى . . فسوف يتصورون أنه قضى الليل فى المنزل ثم خرج صباحاً فى رحلة ما . . فإذا لم يعد حتى المساء فسوف يبدءون جدياً فى البحث عنه . . ولكن أين ؟ إنهم بالطبع لن يفكروا فى " قصر الصبار " إلا إذا أخبرتهم " نوسة " . . وحتى لو فكروا وأبلغوا الشرطة فلن يستطيع أحد الوصول إليه فى هذا السرداب مطلقاً . . وبالطبع سوف ينكر " سيف " أنه هنا .

وعندما تذكر " سيف " أخذ يقارن تصرفاته الأخيرة . . فإذا كان هذا الرجل هو " سيف " فهو بالقطع ليس أعمى . .

فتصرفاته كلها تدل على أنه مبصر جداً . . فإذا لم يكن هو "سيف" ، فأين "سيف" ؟ ومن يكون هذا الرجل الذى يتصرف فى القصر تصرف المالك ؟

لم تكن هناك إجابة . . وفكر "محب" قليلا ، ثم قرر أن يختبر سجنه ، فقد يجد منفذاً للفرار . . ولحسن الحظ لم يكونوا قد جردوه من بطاريته فأخرجها ثم أخذ يتجول فى السرداب . . كان السرداب طويلا يبلغ نحو عشرين متراً . . وعرضه لا يزيد على مترين . . وأخذ "محب" يسير فى السرداب وهو يدق الجدران والأرض بقدميه وبالبطارية . . كان متأكداً أنه لا بد هناك فتحة للتهوية وإلا مات اختناقاً بعد ساعة أو ساعتين بعد أن يستنفد "الأكسوجين" الذى بالسرداب . . فأين هى هذه الفتحة .. إنها لا بد أن تكن فى سقف السرداب . . وأطلق نور بطاريته إلى سقف السرداب . . وأخذ يتقدم ببطء . . وأحس بنسمة هواء منعشة تأتى من مكان ما فى السقف . . واتجه إلى ناحيتها وصدق إحساسه فقد كانت هناك فتحة مشبكة بالقضبان وعليها سلك سميك .. ولكنها على كل حال كانت تبعث إليه ببعض هواء الليل الرطب . . بدلا من جو السرداب الخانق . . ووقف

تحتها فترة ، ثم أحس أنه متعب فجلس وأخذ يفحص جدران السرداب حوله . . ويدق بكعب البطارية . . وخيل إليه أنه يسمع صوتاً كالدق . . هل هو صدى الدق ؟ وكف عن الدق لحظات ، ولكن الدق الآخر استمر . . هناك شخص ما يدق فى سرداب مجاور . . من هو ؟ !

وانتظر "محب" حتى انتهى الدق . . ثم دق بكعب البطارية ثلاث دقات وانتظر . . وسرعان ما سمع ثلاث دقات ترد . . وأحس بقلبه يكاد يقفز من مكانه . . هل هناك سجين آخر أم هى مجرد خدعة ؟

وعاود الدق فى شكل إشارة . . دقة . . ودقتين . . وثلاث دقات ثم انتظر . . وجاء الرد . . دقة . . ثم دقتين . . ثم ثلاث دقات . . من المؤكد أن هناك شخصاً عبر الحائط يعطيه إشارة بوجوده . . وخطر بباله خاطر مفاجئ ! هل هو "الطيب" ؟ ! .. لقد اختفى "الطيب" .. فى ظروف عجيبة .. ولم يظهر له أثر . . فهل اختفى هنا ؟ أو هل قبض عليه سكان القصر وسجنوه فى السرداب ؟ كيف يعرف ؟

استمر يدق فترة حتى تأكد من وجود الآخر . . وأنه فى الجانب الذى يجلس بجوار حائطه . . ثم أخذ يفكر . .

هل هناك وسيلة للوصول إلى هذا الآخر . . وأخذ يتحسس الجدار بجواره . . كان مبنيًّا من الحجر الضخم .. ولكن تتابع السنين ومياه الرشح أضعفت الملاط الذى يربط الأحجار ببعضها البعض . . ولو كان معه أداة حادة لاستطاع أن يزيل الملاط ويحرك أحد الحجارة . .

تذكر "محب" أن معه سلسلة مفاتيح الدراجة وبها مطواة صغيرة فأخرجها من جيبه ، وأخذ يعمل بهمة فى إزالة الملاط . . لم تكن المهمة سهلة كما كان يتصور . . فقد كان طرف المطواة صغيراً . . ولكن هذا لم يهن من عزمه .. فقد كانت هذه هى الطريقة الوحيدة التى تمكنه من الاتصال بالآخر ومعرفة حقيقته . . وقد تكون طريقة للنجاة أيضاً !

واستمر يحفر حتى أحس بيده تؤلمه وبذراعه يكاد يكف عن الحركة من فرط الإجهاد . . وفى هذه اللحظة حدث شىء كاد يوقف الدم فى عروقه . . شىء لم يتصوره أبداً ولا توقعه . . فقد وجد أحد الأحجار ينسحب تدريجيًّا من الجدار إلى الجانب الآخر.. وأضاء "محب" بطاريته فى اتجاه الحجر الذى سرعان ما اختفى تماماً .. ثم سمع صوتاً من الجانب الآخر يسأله : من أنت ؟ !

سجين السرداب


مدرب الكلاب

كان تحرك الحجر . . . والسؤال كافيين لإصابة "محب" بذهول تام . . . فكيف تحرك الحجر . . . ومن المتحدث ؟ إن هذا ليس صوت "الطيب" كما يذكره . . . فمن هو المتحدث . . وهل هو شخص مدسوس عليه حتى يعرف حقيقته ، وما يبحث عنه ؟ ! ظل "محب" متردداً فترة ثم سمع الصوت يسأل من جديد : من أنت ؟

رد "محب" بصعوبة : إننى "محب" .

الصوت : إن هذا ليس صوت رجل كبير .

محب : إننى صبى فى الرابعة عشرة من عمرى .

الصوت : وماذا تفعل هنا ؟

محب : إننى سجين . . لقد قبض علىّ أحد رجال "سيف" وأنا فى الحديقة ثم سجننى هنا .

الصوت : "سيف" ؟ ! . . هل تعرفه ؟

محب : لا . . هذه أول مرة أراه فيها عن قرب !

الصوت : إنه ليس "سيف" أو هو "سيف" مزيف . . إننى أنا "سيف" صاحب هذا القصر والوريث الحقيقى لأسرة "سيف" . . . .

محب : شىء مذهل ! . . ولماذا أنت هنا ؟

الصوت : إنها قصة طويلة . . المهم ماذا تعرف عن هذا القصر ؟ ولماذا دخلته ؟

محب : إنها قصة طويلة أيضاً . . ولكنى سأشرح لك المسألة بإيجاز . . إننى عضو فى مجموعة من المغامرين الصغار نسمى أنفسنا "المغامرون الخمسة" وقد سافر ثلاثة منا إلى الإسكندرية . . وبقيت أنا وشقيقتى "نوسة" وهى عضو فى المجموعة . . بقينا فى المعادى لأننا انتقلنا مؤخراً إلى فيلا مقابل القصر .

سيف : هل انتهت هذه الفيلا ؟ لقد سمعت عنها وهى تبنى !



محب : نعم انتهت .. وسكنا فيها .. وذات يوم تعرفت بجانيني يدعى « الطيب » يعمل فى هذا القصر ... وفى اليوم التالى اختفى ، وعلمت أن أصحاب القصر اتهموه بسرقة مجموعة نادرة من طوابع البريد .. وقد حزنت عليه جداً فلم أكن أتصور أنه لص .

سيف : معك حق .. إن " الطيب " رجل أمين ولا يمكن أن يسرق .. ولكن هل ظهر بعد ذلك ؟

محب : لا ، لم يظهر .. رغم أن رجال الشرطة يبحثون عنه فى كل مكان .

سيف : إنهم لن يعثروا عليه مطلقاً . . فمن المؤكد أنه سجين فى أحد السراديب مثلى ومثلك ! !

محب : ولكن لماذا اتهموه بالسرقة ، ولماذا سجنوه ؟

سيف : لأنه كاد يكشف سرهم . . إن " الطيب " هو الرجل الوحيد الباقى من الذين كانوا يعملون معى قبل سفرى إلى الخارج . . وقد تركت القصر فى رعايته لحين عودتى . . . وعندما استولوا على القصر فى غيبتى لابد أنه شك فيهم . . ولما كاد الشك يتحول إلى يقين اتهموه بالسرقة وبالهرب من وجه العدالة ثم سجنوه فى السراديب الكثيرة التى تحت القصر حتى يجدوا فرصة للتخلص منه .

محب : وهل يعرفون أسرار هذه السراديب ؟ . . لقد لاحظت أنهم يبحثون فى أرض الصبار عن فتحة سرداب ! !

سيف : إنهم لا يعرفون سر كل السراديب . . وقد حاولوا أن يجعلونى أبوح بالسر ولكنى رفضت لأن هذه السراديب بها تحف كثيرة تساوى مئات الألوف من الجنيهات وهدفهم أن يسرقوها ثم يتركون القصر ويهربون .

محب : ولكنى شاهدت سيارة نقل أثاث تأتى إلى القصر بين ليلة وأخرى . . تأتى فارغة وتخرج محمّلة . . ولا بد أنهم

عثروا على السراديب !

سيف : لقد عرفوا أماكن السراديب التى لها أبواب من داخل القصر . . وهذه بها بعض التحف والأثاث الثمين . . ولكن أهم التحف موجودة فى سراديب خفية لا يعرفها أحد إلا أنا .

وسمع " محب " صوت أقدام فوق السرداب فقال بسرعة : إننى أسمع أقدام ، فأعد الحجر إلى مكانه ، ولا تفتح إلا عندما أدق لك على الحائط .

وبسرعة عاد الحجر إلى مكانه . . وابتعد " محب " عن مكانه مسافة كافية وبعد لحظات فتح الباب ودخل مدرب الكلاب وقال : إننا نعطيك مهلة حتى المساء لتفكر وتقول لنا لماذا جئت إلى هنا ، وكل المعلومات التى تعرفها عنا . . فإذا لم تفعل فسوف تختفى إلى الأبد ولن يعرف أحد مكانك لا فوق الأرض ولا تحتها . . ففكر جيداً ! !

ثم خطا المدرب إلى الخارج فقال " محب " : إننى جائع وعطشان ! !

قال المدرب وهو يضحك فى قسوة : لا أكل ولا شرب إلا إذا قلت كل شىء !



ثم خرج وأغلق الباب خلفه وهو ما زال مستمراً في الضحك .. وانتظر "محب" فترة حتى تأكد من انصرافه تماماً ثم ذهب إلى قرب فتحة التهوية حيث كان يجلس ، واستند إلى الجدار ، ودق بكعب البطارية ، وسرعان ما بدأ الحجر يتحرك ، وسمع صوت "سيف" يقول : هل انصرف ؟

رد "محب" : نعم ، بعد أن هددني بأنني إذا لم أتحدث حتى مساء اليوم فسوف ينتقمون مني .

سيف : هل تتوقع أن يبحث عنك أحد هنا ؟

محب : إن الشخص الذى يمكن أن يبحث عنى موجود بالإسكندرية وهو زميلى " توفيق " ، ولا أدرى ماذا يفعل الآن .. وقد كنا نتبادل الخطابات وانقطعت عن الكتابة إليه منذ ثلاثة أيام ، فلم يكن عندى معلومات جديدة أرسلها إليه .. كذلك أسرتى تبحث عنى وإن كانوا قد اعتادوا على غيابى بين فترة وأخرى .

سيف : « هل زميلك هذا من المغامرين الخمسة الذين حدثتنى عنهم ؟ .

محب : نعم ، إنه زعيم المجموعة .

سيف : إذا كان زعيماً حقًّا فسوف يحضر للبحث عنك ، فهل عنده معلومات كافية عن القصر وما فيه ؟

محب : عنده معلومات لا بأس بها .. وبعض الشكوك عن سكان القصر .

سيف : علينا أن نحاول الهرب قبل مساء اليوم ، فإننى أخشى عليك من انتقامهم .. إنهم مجموعة من المجرمين المجردين من الضمير والرحمة .

محب : ولكن ما هى حكايتهم بالضبط ؟ وما الذى أتى بهم إلى هنا ؟ وكيف استولوا على القصر بهذه الصورة ؟

سيف : إنها كما قلت لك قصة طويلة .. ونحن الآن قرب الفجر كما أتوقع .. ألا تنام ؟

محب : وكيف أنام فى هذه الظروف .. وهذه الأرض الرطبة وأنا جائع ؟ !

سيف : جائع ! إن عندى بعض بقية طعام العشاء الذى أحضروه لى .. هل تأكله ؟

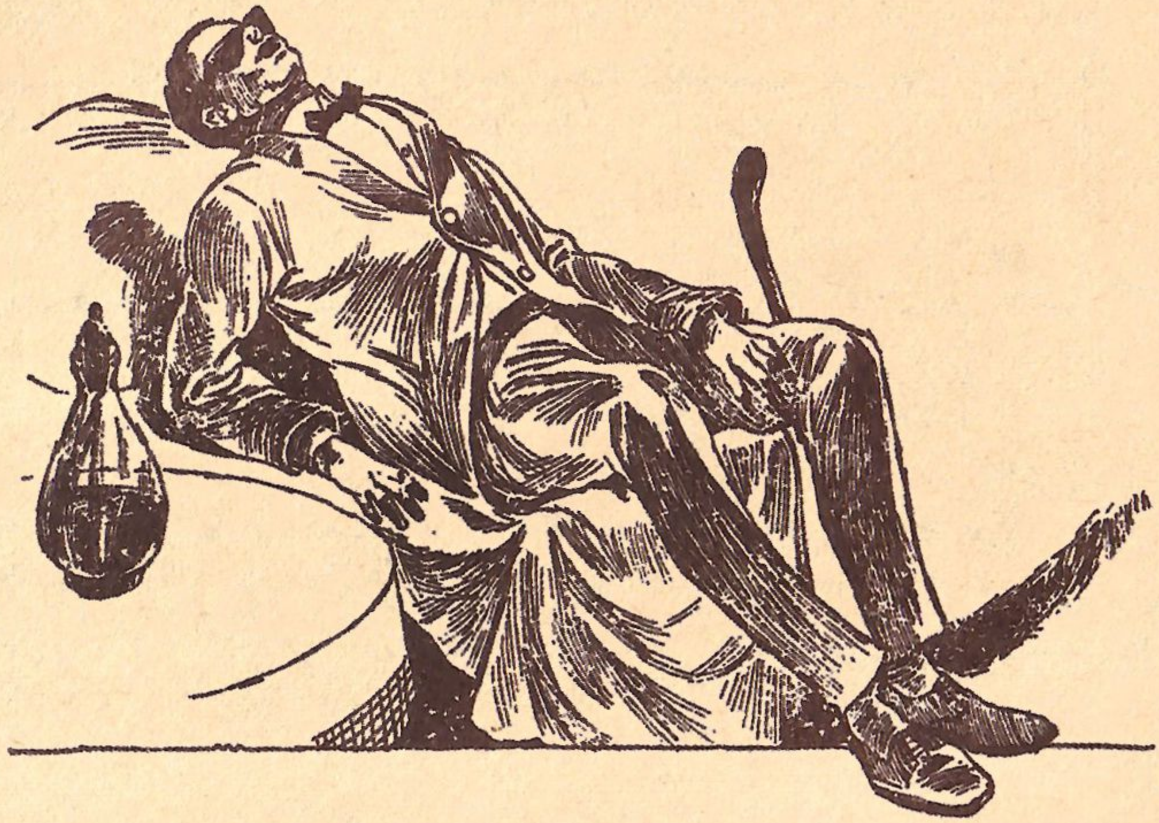
محب : إذا سمحت .. فإننى جائع جداً .

وشاهد " محب " يد " سيف " وهى تمتد من الفتحة تحمل إليه قطعة من الجبن ونصف رغيف ، أخذ يلتهمها بلذة وهو يستمع إلى قصة " سيف " العجيبة .

قال " سيف " : ورثت هذا القصر عن أبى أنا وشقيقة لى تعيش فى الخارج وقد نلت درجة علمية كبيرة فى العلوم ، كنت من هواة الأبحاث الكيمائية ، فأعددت معملا لى فى القصر وأخذت أجرى تجاربى .. حتى جاء يوم مشئوم انفجرت فيه إحدى الأنابيب فى وجهى وأصابت عينى وذهبت ببصرى .. وبدأت أتردد على الأطباء أجرى مختلف العمليات دون جدوى حتى سمعت منذ أربع سنوات عن طبيب عالمى فى أسبانيا يجرى عمليات ناجحة فذهبت إليه

وظللت أعالج فترة طويلة ، وبدأت أسترد بعض بصرى . . . وهناك تعرفت بشاب وثقت به جداً ، وعرف قصة حياتى كلها والقصر الذى أملكه والكنوز به . . . ووعدته أن أعينه عند عودتى سكرتيراً لى يرعى شئونى ووعدته بمرتب كبير . . وعندما تقرر خروجى من المستشفى عرض على هذا الشاب واسمه " خيرى " ، أن يسبقنى إلى القصر لإعداده لحضورى ، فلم أتردد فى إعطائه كافة المفاتيح الخاصة بغرف القصر وكنت أحملها معى . . وسبقنى إلى هنا . . وأمضيت شهراً عند أختى قبل عودتى . . . وكان الطبيب قد نصحنى بعدم السفر بالطائرة حتى لا تتأثر عينى . . وهكذا ركبت السفينة إلى الإسكندرية بعد أن أبرقت إلى " خيرى " لا نتظارى وقدانتظرنى فعلا ، ولكن أى انتظار !

وسكت صوت " سيف " لحظات ثم عاد يقول : انتظرنى على محطة الركاب فى الإسكندرية ، ودعانى إلى البقاء هناك يومين فى منزله كما ادعى ، وكنت أتعاطى بعض الأدوية عن طريق الحقن . . وطلبت منه إحضار ممرض لإعطائى الحقن . . وفعلا فى الليل أحضر ممرضاً أعطانى حقنة . . بعدها لم أعرف أين أنا . . فقد كانت حقنة مخدرة . . ولا



أدرى كيف نقلنى إلى هنا ، ولكنى عندما أفقت من تأثير المخدر وجدت نفسى فى هذا السرداب . وقد حرمنى " خيرى " من تعاطى الدواء مما أدى إلى انتكاس العملية وعاودنى العمى . . وأخبرنى " خيرى " أنه تقمص شخصيتى واستولى على أملاكى . . وطلب منى أن أخبره عن سر السراديب التى بها تحف أجدادى ، وهى كما قلت لك تساوى مئات الألوف من الجنيهات ، ولكنى رفضت . . وقد هددنى كثيراً بالقتل ولكنى لم أخف . . فليس هناك فارق بين موتى وحياتى بهذه الحالة .

وعاد " سيف " إلى الصمت لحظات ثم قال : إننى أعرف طريقة لإخراجك من السرداب الذى أنت به . . ولكن أخشى أن يروك . . فماذا ترى ؟

محب : إننى على استعداد للمغامرة . . وليحدث ما يحدث .

سيف : لقد كان فى إمكانى أن أخرج من السرداب . . ولكنى متأكد أنهم مستيقظون دائماً . . وسوف يصيدوننى بالقوة أو يقتلوننى فإننى أعمى ولا أرى . . وإن كنت أحفظ مداخل السراديب ومخارجها .

محب : إنهم يحاولون معرفة مداخل السراديب ومخارجها . . خاصة فى المدخل الذى فى حديقة الصبار .

سيف : إنهم لن يستطيعوا فتحه من الخارج مطلقاً إلا بطريقة خاصة لا يعرفها أحد سواى . . كما أننى الوحيد الذى يعرف كيف يفتحه من الداخل .

محب : لابد إذن أن نحاول !

سيف : قد نحاول ليلا . . ولكن النهار الآن طلع ، وهم جميعاً مستيقظون وسوف يروننا حتماً .

محب : وماذا نفعل . : هل نبقى هنا حتى نقتل ؟

سيف : دعني أفكر قليلا ، وسوف أغلق الحجر مؤقتاً فقد يأتي أحدهم للتفتيش علينا كما يفعلون عادة . . فإلى اللقاء .

محب : إلى اللقاء .

وسمع " محب " صوت الحجر وهو يعود إلى مكانه وعاد الصمت من جديد يلف المكان . .





استسلم " محب " لنوم متقطع خلال الساعات التالية . . واستيقظ فى النهاية على صوت " سيف " وهو يدق الجدار وينادى عليه . . لم يكن فى استطاعته أن يعرف كم ساعة مضت . . أو كم الساعة فى ذلك الوقت . . فقد كان السرداب مضاء بالضوء الخفيف المعتاد . . ولا علامات تدل على النهار أو الليل .

قال " سيف " : لقد فكرت طويلا ، واستقر رأيى على أن نحاول الفرار . . ولكن هذا لا يمكن إلا إذا كان الوقت ليلا . . ونحن الآن قرب منتصف النهار . . فحاول أن تماطلهم ليتركوك الليلة أيضاً . . فإذا استطعت هذا فسوف نفر حوالى منتصف الليل !!

محب : سأحاول ! !

سيف : لقد أبقيت لك شيئاً من إفطارى . . فخذه . .

وناوله خلال الفتحة بعض الطعام قائلا : تظاهر بالإعياء الشديد أمام المدرب حتى لايشك فيك . . ويتصور أنك قضيت يومين بلا طعام .

محب : سوف أفعل اللازم .

سيف : إنى أتوقع أن يتركوك ليلة أخرى . . فهم كثيراً ما يهددون ولكنهم لا ينفذون تهديداتهم خوفاً من الشرطة . . ولولا خوفهم لقضوا عليك من أول دقيقة .

تناول "محب" الطعام الذى أعطاه له "سيف" ، وشرب بعض الماء من زجاجة "سيف" أيضاً وأحس أنه أحسن حالا . . وأخذ يفكر فى الأصدقاء . . ماذا سيفعلون ؟ ماذا ستفعل "نوسة" أولا ، ثم ماذا سيفعل "تختخ" و "عاطف" و "لوزة" ؟

وقال فى نفسه إن تأخير خطاباته عن "تختخ" . . سيجعله يقلق عليه وقد يسافر من الإسكندرية إلى القاهرة . . خاصة وليس فى الفيلا تليفون حتى يتصل "بنوسة" . . ويطمئن عليه . . ولكن متى يسافر ؟

أخذت الخواطر والأسئلة تلف وتدور فى رأس " محب " والساعات تمر ثقيلة فى أحاديث مع "سيف" ، ثم سمع صوت أقدام تقترب .. فأدرك أن المساء قد هبط وقد جاء المدرب .. وفعلا فتح الباب وسمع المدرب يقترب منه فتظاهر بالأعياء والتعب وقال المدرب : كيف حالك الآن ؟ أظن من الأفضل لك أن تتكلم وإلا ...

لم يرد " محب " فقال الرجل : هل تتكلم أو أجبرك على الكلام ؟!

قال " محب " فى صوت واهن : إننى لا أستطيع .. لا أستطيع الكلام .. إننى جائع .. جائع ... وعطشان ..

المدرب : وإذا أحضرت لك طعاماً وشراباً هل تتكلم ؟

محب : إننى .. إننى متعب !!

المدرب : سأحضر لك ما تأكله وتشربه ونرى .. ولعلك تكون قد أخذت درساً فلا تخفى من الذى أرسلك .. وكيف دخلت .

لم يرد " محب " ولم يكد المدرب يخرج حتى دق " محب " الجدار .

قال " لسيف " : سيحضر لى طعاماً وماء الآن لأتكلم فماذا أفعل ؟

سيف : تظاهر بالنوم بعد ذلك . . فسوف يظنون أنك نمت من التعب بعد الأكل .

محب : هذا ما فكرت فيه .

سيف : بعد أن يخرج المدرب مباشرة اتجه إلى آخر السرداب ، ستجد على الحائط شارة الأسرة وهى الصبارات الثلاث . . إن من يراها يظن أنها منحوتة فى الحجر ، ولكن الحقيقة أنها تدور . . عليك بإدارة الصبارة الأولى دورة كاملة حول نفسها . . والثانية دورتين والثالثة ثلاث دورات . . وستجد باباً ينفتح على سرداب . . وبعد أن تخرج من هذا السرداب سأشرح لك كيف تخرج من الباب الرئيسى للسراديب ، وهو الباب الموجود فى أرض الصبار والذى يحاول سيف أن يفتحه دون فائدة .

لم يكد " سيف " يغلق الحجر . . حتى سمع " محب " صوت أقدام المدرب الذى دخل ثم ألقى أمامه برغيف وقطعة جبن ، وزجاجة ماء قائلا : « بعد أن تأكل سأعود إليك . . فكن مستعداً للإجابة وإلا . .

خرج المدرب وأقبل " محب " على الطعام يلتهمه ، وشرب نصف زجاجة الماء ليؤكد أنه كان عطشان . . ثم استلقى على الأرض . . وتظاهر بالنوم .

بعد فترة عاد المدرب وفتح الباب وألقى نظرة على " محب " ثم هزه بقدمه قائلا : « ماذا حدث لك . . ألا تتحدث ؟

وظل " محب " متظاهراً بالنوم يصدر من فمه أصواتاً مختلطة كأنه يحلم فقال المدرب : مجرد طفل . . نم الآن وسنرى ما سيحدث لك .

لم يكد المدرب يخرج حتى دق " محب " الجدار وانزاح الحجر وقال " محب " : لقد خرج حالا . . هل نبدأ ؟

سيف : فوراً . . اتجه إلى آخر السرداب ، وابحث عن الصبارات الثلاث وحركها كما قلت لك . . الأولى لفة كاملة والثانية لفتان والثالثة ثلاث لفات . . وستجد باب سردابي إلى اليمين . . وهو مغلق بالترباس من الخارج .

أسرع " محب " إلى آخر السرداب ، وأضاء البطارية ووجد الشعار تماماً كما قال " سيف " . . وقد خيل إليه أنه منحوت فى الجدار . . ووضع يده على الصبارة الأولى وأخذ



وتظاهر « محب » بالنوم ، وأخذ يصدر من فمه أصواتاً مختلطة لتأكيد نومه

يديرها . . ولكن عبثاً حاول . . وأحس بقلبه يسقط بين قدميه . . وحاول مرة أخرى . . وكان من الواضح أن هذا القفل العجيب لم يستخدم منذ فترة طويلة . . وأسرع " محب " إلى الفتحة وتحدث إلى " سيف " فقال له : اضغط إلى أسفل بشدة . . لا بد أن هناك بعض الصدأ .

وعاد " محب " إلى الصبارة وأخذ يضغط ويدير . . وأحس بأن الصبارة تتحرك . . ببطء . . ولكن تتحرك . . وأخذ نفساً عميقاً ، واستجمع كل ما فى ذراعيه من قوة وأدار الصبارة الأولى . . ودارت معه دورة كاملة فعلا . . ثم أمسك الثانية فكانت أسهل من الأولى كثيراً . . فقد دارت بسهولة دورتين . . ثم أدار الثالثة . ولم يكد ينتهى من إدارتها الدورة الثالثة حتى سمع تكة عالية خشى معها أن يسمعه أحد . . ثم وجد الجدار ينفتح عن باب نفذ منه سريعاً ، ووجد على يمينه باباً لم يشك أنه باب السرداب الذى به " سيف " . . وكان مغلقاً بترباس كما قال " سيف " بالضبط ، فشد الترباس ، وفتح الباب ، ووجده يقف فى انتظاره !

كان طويل القامة . . شاحباً ولكن قوياً . . وكان به شبه قوى من " سيف " الآخر . . " سيف " المزيف . . حتى

كأنهما توأمان ولدا فى ساعة واحدة .

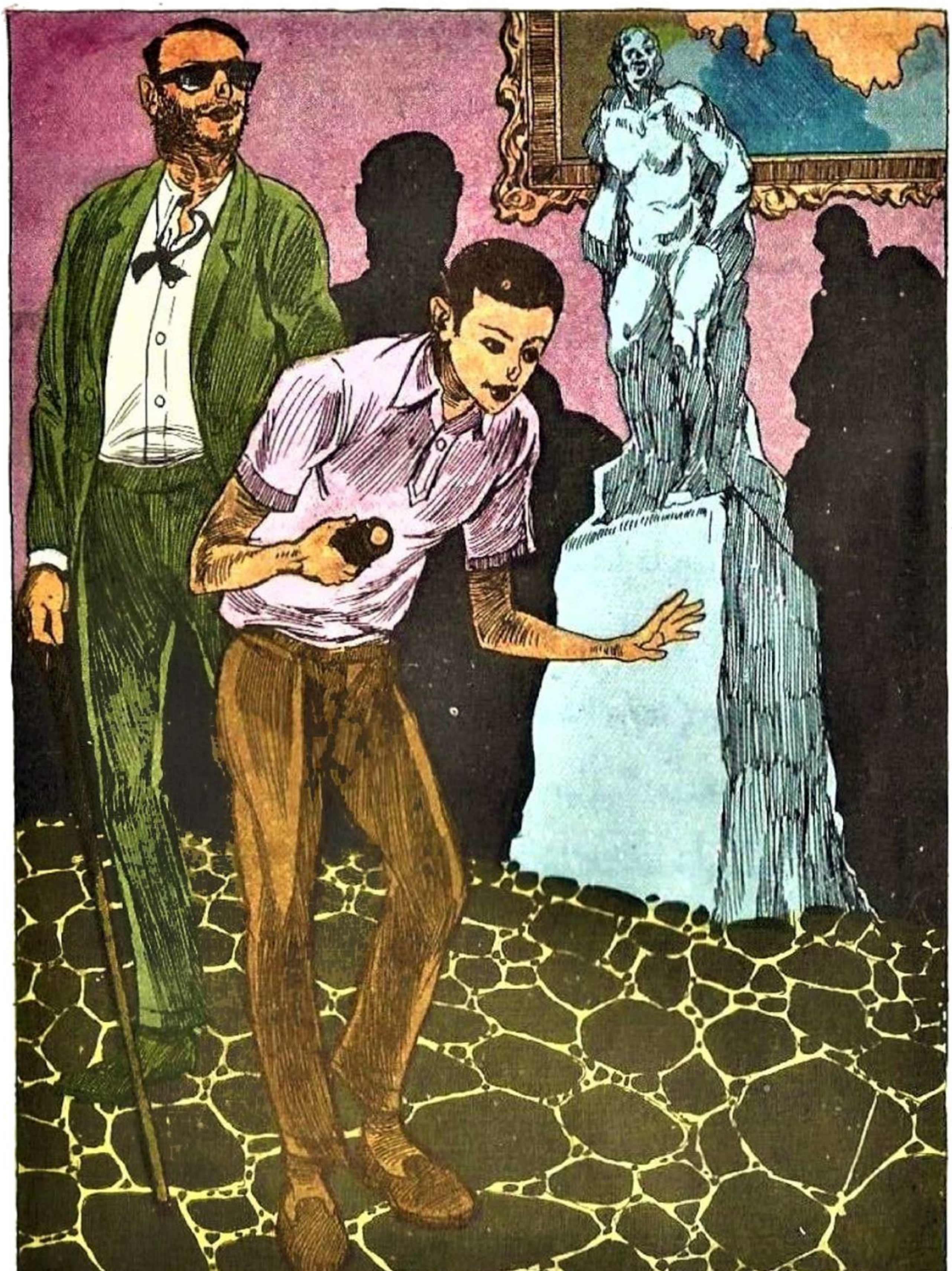
مد يده إلى "سيف" فضغط عليها هو الآخر قائلا : سأدلك على ما تفعله . . إن أمامنا ثلاثة أبواب حتى نصل إلى الباب الرئيسى الذى تحت أرض الصبار . . وكل باب يفتح بطريقة مختلفة .

ومشى "محب" ويده فى يد "سيف" . . وبعد عشر خطوات قال "سيف" : انحرف يساراً . . على بعد أربعة أمتار . ستجد شعار الأسرة مرة أخرى . . وسأقول لك ماذا تفعل .

ونفذ "محب" تعليمات "سيف" الذى كان يساعده ، ففتح الباب سريعاً . . ودخلا معاً سردابا واسعاً . . صفت على جانبيه تماثيل رائعة من مختلف الأحجام . . ولوحات . . وأنواع من الأثاث النادر . . فقال "سيف" : هذا أحد السراديب الرئيسية التى لايعلمون عنها شيئاً . . هل بها اللوحات والتماثيل ؟

محب : نعم . . عدد كبير منها .

سيف : إنها تساوى ثروة طائلة . . وقد جمعتها أسرتى على مر الأجيال . وفى تلك اللحظة خيل إليهما أنهما سمعا



ودخلا سرداباً واسعاً صنعت على جانبيه تماثيل رائعة

صوتاً فوقفا في مكانهما لا يتحركان . . :ثم تكرر الصوت وقال " سيف " : إنه يأتي من سرداب مجاور ولعلهم اكتشفوا فرارنا فبدءوا يطاردوننا .

محب : وماذا نفعل الآن ؟

سيف : لا تخف إن الأبواب تغلق من تلقاء نفسها وراءنا .. فهي تفتح وتغلق بزنبرك قوي . .

وقفا فترة . . وظل الصوت يتكرر . . فقال " محب " : « إن مصدر الصوت لا يتحرك من مكانه . إنه يبدو كدق على جدار السرداب » .

واقتربا معاً من مصدر الصوت . . كان من الواضح أن شخصاً يدق جدار السرداب . وفجأة تذكر " محب " الجنايني " الطيب " فقال : لعله " الطيب " . . وأعتقد أنه مسجون مثلنا في سرداب من السراديب الفرعية التي يعرفون طريقها . . ولعله سمع خطواتنا !

سيف : معقول جداً . . " فالطيب " يعرف بعض أسرار السراديب ولعله أدرك أن من في هذا السرداب غرباء وليسوا من العصابة .

محب : هل يمكن فتح سردابه ؟

سيف : ممكن جداً . . هل هناك لوحة قريبة منك تمثل فارساً مملوكياً يركب جواداً أبيض ؟

أطلق " محب " ضوء بطاريته على الجدار فشاهد اللوحة وقال : نعم هنا لوحة للفارس .

سيف : قربنى منها .

واقترب " سيف " من اللوحة ومد يديه فرفعها ووضعها على الأرض وظهر خلفها شعار الأسرة . . الصبارات الثلاث . . وبدأ " سيف " يحرك الصبارات الثلاث بطريقة خاصة ، وسرعان ما انفتح باب . . وظهر " الطيب " جالساً على الأرض وقد بدا عليه الهزال والإعياء الشديد .

أسرع " محب " إليه وساعده فى الوقوف على قدميه ، ثم أسنداه معاً وأخذ الثلاثة يخرجون من دهليز إلى دهليز . . وبعد فترة قال " سيف " : نحن نقترب الآن من الباب الرئيسى للدهاليز كلها . . الباب الذى يفتح على حديقة الصبار ، فماذا نفعل يا " محب " ؟

فكر " محب " قليلا ثم قال : إننى صغير الحجم وسريع الحركة أكثر منكما وأقترح أن أخرج أنا من الباب ، وأسرع فى طلب نجدة من الخارج . . وفى الأغلب سأتصل بصديقى

المفتش " سامى " .

سيف : على كل حال . . تعالوا نقف تحت الباب أولا ، ونستمع إذا كانت هناك أصوات بقينا فى أماكننا فترة أخرى . . وإذا لم يكن تحركنا إلى فوق .

محب : هذا معقول جداً .

تقدموا حتى وقفوا تحت الباب مباشرة . وأخذوا يتصنتون . . وكم كانت مفاجأة قاسية لهم أن سمعوا صوت أقدام تتحرك فوقهم فقال " محب " هامساً : للأسف . . إنهم هنا .

سيف : هذه مشكلة خطيرة ، خاصة وأنهم إذا كانوا قد اكتشفوا غيابنا فلن نستطيع العودة إلى أماكننا مرة أخرى وإلا تعرضنا لمصير مظلم .

وعادوا إلى التصنت مرة أخرى ، وفجأة قال " محب " : غير معقول . . إننى أسمع صوت " تختخ " !

سيف : من هو " تختخ " ؟

محب : إنه صديقى " توفيق " ونحن ندعوه بهذا الاسم !

سيف : وكيف وصل إلى هنا ؟

محب : لقد كتبت له قبلا .

سيف : إذاً يمكن أن نفتح الباب ونغامر !

محب : افتح الباب قليلا حتى نتأكد !

وأخذ " سيف " يحرك الصبارات الثلاث الكبيرة ، وأخذ الباب يتحرك تدريجاً . . وقال " محب " هامساً وهو يقرب فمه من الباب : " تختخ " ... " تختخ " . . . هل أنت هنا ؟

وسمع " محب " صوتاً رقص قلبه به طرباً . . صوت " تختخ " وهو يقول : " محب " ! ! " محب " ! !

صاح " محب " بفرح : " تختخ " . هل أنت وحدك ؟

تختخ : إن المفتش " سامى " ورجاله يحيطون بالقصر . . وقد رأينا أن نتأكد أولا من وجودك . . وكنت أحاول فتح الباب .

محب : قل للمفتش " سامى " أن يهاجم القصر . . إن هناك عصابة خطيرة يجب القبض عليها . . أسرع وسوف نلحق بك !

وبعد لحظات دوى فى صمت الليل صوت صفارات رجال الشرطة . . وأسرع " محب " و " سيف " و " الطيب " يصعدون إلى فوق . . ولم تمض دقائق حتى كانت العصابة قد سقطت فى أيدى رجال الشرطة .

فى اليوم التالى . . وفى مكتب " سيف " اجتمع المغامرون

الخمسة والمفتش " سامى " و" الطيب " مع " سيف " الذى كان سعيداً بعودته إلى مكانه . . وقال الطيب : لقد شككت فى " سيف " المزيف ، ولكنى لم أكن أقابله لأ تأكد . لقد كنت أراه من بعيد فقط . ولما أحس بشكوكى نحوه ، دبر هذه السرقة الوهمية . . وأخذ محفظتى ووضعها فى مكان السرقة المزعومة لتثبيتها علىّ ولكن الله فوق كل شىء .

وروى " تختخ " كيف عاد مع " عاطف " و" لوزة " بعد انقطاع خطابات " محب " وكيف اتصل بالمفتش "سامى" وروى له شكوكه حول اختفاء " محب " داخل القصر . .

وقال المفتش معلقاً : إننى أكرر تهانئى للمغامرين الخمسة . . خاصة " محب " الذكى الذى اقتحم قصر الصبار وحده وخاطر بحياته من أجل نصرة الحق والعدالة :

(تمت)

الصبَّار

إذا كنت من هواة زراعة الحدائق ، أو من زوارها ، فليس هناك حديقة تخلو – عادة – من الصبار ، ذلك النبات المعمر المختلف الأشكال والأنواع .

والصبار نبات صحراوى ، وعلماء النبات يضعونه فى الفصيلة « الزنبقية » الأوراق أو العصيرية أى التى تحتوى على عصير كثير من الماء.

وورق الصبار سميك ، وذلك يعود إلى وفرة الخلايا التى تختزن الماء . وجذوره تمتد قرب سطح الأرض حيث تتمكن من جمع أكبر كمية من ماء المطر أو مياه الينابيع القريبة .

ولأنه نبات صحراوى فهو يتكيف مع البيئة كما يتكيف الجمل ، لهذا يغلق الصبار مسامه فى النهار حتى لا يتبخر منه الماء ، بعكس بقية النباتات التى تفتح مسامها بالنهار .

وحجم شجرة الصبار يختلف باختلاف نوعها . . فبعضها لا يزيد طوله على بضعة سنتميترات ، وبعضها يرتفع إلى بضعة أمتار ، ويزدهر الصبار كما تزدهر بقية النباتات ، وزهره جميل يغلب عليه اللونان الأحمر والأصفر .

ويحمى الصبار نفسه بالشوك ، لهذا لا تتمكن حيوانات الصحراء من الاستفادة منه وأكله كما تفعل مع بقية النباتات الصحراوية . . ولكن هذه العقبة لم تقف أمام الإنسان ، فاستطاع أن يستخلص منه بعض الأدوية ، ومنها الصبر .

وينتشر الصبار فى قارة أفريقيا ، كما ينتشر أيضاً فى الصحارى الأمريكية ، ولعل اسم الصبار اشتق من الصبر . . لأنه نبات صبور يستطيع الحياة طويلا فى الصحارى القاحلة حيث لا يتحمل الحياة إلا كل صبور .



قصر الصبار

سافر الأصدقاء جميعاً إلى المصيف ، لم يبق سوى « محب » و « نوسة » فقط . وفجأة وقع « محب » على مغامرة مثيرة وخطيرة .

إنها مغامرة تدور فى قصر عجيب قديم ، ويتركز اللغز فى الصبار الكثيف الذى يغطى أرض الحديقة . . ولكن ما هو هذا اللغز ؟

إنه سؤال أترك الإجابة عنه لك . . عندما تقرأ هذه القصة الرائعة التى يشترك فى نهايتها بقية المغامرين الخمسة .

wadalhillah@gmail.com

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠
٢٢٠٠٣٢/٠١
6 222018 406221